الأسس النفسية

# آراء الماوردي التربوية

محمد الياسري

تأليف


## جمال حسين الآلوسي

أستاذ علم النفس المساعد

كلية التربية - جامعة بغداد

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
فـي 06 / محرم / 1446 هـ
المـوافـق 12 / 07 / 2024 م

سرمد حاتم شكر السامرائـي



الى الزميل الدكتور
عباس عبد مهدي
مع التمنيات
جمال الالوسي

# الأسس
# النفسية لاراء الماوردي
# التـــربوية

تـأليف
جمـــال حسين الالوسي
استـاذ علـم النفس المساعد
كلية التربية - جامعة بغداد

١٩٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

## الاهـــداء

الى زوجتي الوفية التي شدت أزري وأعانتني ـ بعد عون الله ـ على اجتياز الصعوبات وتحقيق الامنيات ٠

الى أولادي الاعـزة : مثـال ومثـابر وموئل وطريف وأماني وتهاني الذين تنازلوا ـ طواعية وبادراك ـ عـن بعـض حقـوق طفولتهـم الوقتيـة لتحقيـق طموحاتنـا المستقبلية ٠

اليهم جميعاً أهدي جهدي هذا ـ كما وهبتهم حياتي من قبله ـ بصدق ومودة وتمنيات عذبة ومن الله التوفيق ٠

**المـؤلف**

بسم الله الرحمن الرحيم

# ( ١ )

# مقدمة في أهمية هذا البحث

تاتي أهمية هذا البحث من اهمية العمل على ترجمة اهدافنا التربوية الرئيسة الى واقع عملي ونشاط فعلي • فقد جاء في الهدف الرابع ( الهدف القومي ) من الاهداف التربوية في القطر العراقي ما يؤكد على « فهم الخصائص الحضارية للامة العربية في تاريخها على مر العصور والاعتزاز بتلك الخصائص والعمل على احيائها وتجديدها اغناء لحاضرها ، ومستقبلها ومواكبة للحضارة الانسانية » •( م ١١ ص ٨ ) •

ان تحقيق هذا الهدف يتطلب العودة الى التراث ، واخراج ما فيه من كنوز ثمينة قادرة على الاتصال بالحاضر ، وتزويده بما يصحح مسيرته ويسرع خطاه •

ان الامة العربية تملك تراثاً ضخماً في مجالات الحياة كافة وفي مقدمتها التراث الثقافي التربوي والنفسي ، ولكننا ـ مع الأسف الشديد ـ نلمس في كثير من المجالات تجاهلا مثيرا لهذا التراث • ففي مجال علم النفس التربوي يشعر القارىء وكأن هذا العلم جديدا علينا ، وكأن ارضنا خالية من جذوره وكأن عطاءه الحاضر بين ربوعنا لا رابطة له ـ حتى وان كانت ضعيفة بتراثنا الماضي الذي أوجده آباؤنا وشيدوا صرحه من خلال معاناتهم الطويلة ، وملاحظاتهم الدقيقة لسلوك الناس في مجتمعاتهم التي عاشوها وبيئاتهم التي خبروها • وسبب هذا القطع اللاواقعي والفجوة اللامنطقية لا تخرج عن امرين هما :

١ ـ ان اجيالنا الجديدة التي جاءت بعد فترات الجهل والظلام والتخلف فتحت ابصارها على حضارات اجنبية اذهلتها مظاهرها ، واخذت عنها

باستسلام كامل ، حتى خيل لها ان الحقائق فيها ، والمصادر منها ولا شيء غيرها ٠

٢ - ان المصالح الاستعمارية لا يرضيها أن نتبين معالم الطريق لنهضتنا واعادة الثقة بأنفسنا ، لأن ذلك يتعارض مع أهدافها في امتصاص خيراتنا وتبديد طاقاتنا ٠

وبالوقت الذي لا ينكر فيه الباحث العطاء الضخم الذي قدمه الباحثون في الاقطار الأجنبية في هذا المجال ، وبخاصة ما كان معتمداً على الدراسات العلمية والتجارب المختبرية ، لا ينكر ايضاً وبحماس اشد اهمية العمل على ازالة الغبار عن المعالم الاساسية التي جاء بها اجدادنا في هذا المجال وضرورته لنا في فهم طبيعة أفكارنا عن أنفسنا ومصادر سلوكنا في حاضرنا وخلجات أرواحنا نحو مستقبلنا ٠

كما أن اهمية هذا البحث تأتي من أهمية الوقوف على الاسس النفسية للفعاليات التربوية في الثقافة العربية الاسلامية ، وخطوات تطور العلاقة بين الاسس واجراءاتها العملية ، وآثارها في معطيات الفكر العربي الاسلامي عبر مراحله وتطوراته ، في الماضي والحاضر والمستقبل كما تظهر اهميته من جدته في اسلوبه وموضوعه الذي تناول آراء شخصية لعبت دوراً بارزاً في ممارسة القضاء والحكم بين الناس ، وفي عمق آرائه في المسائل النفسية والتربوية في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري والنصف الاول من القرن الخامس الهجري ٠ ومقارنة هذه الآراء بآراء العلماء المعاصرين في الاختصاص نفسه ومع ذلك لم ينل - حسب علم الباحث - الاهتمام المناسب ، وبخاصة في الجانب النفسي والتربوي ٠

وختاماً يتمنى الباحث ان يكون بحثه خطوة صحيحة على طريق البحث عن الحقيقة في هذا المجال ، وخدمة اهداف امتنا النبيلة من خلاله ، ومن الله التوفيق ٠

## اجراءات البحث وبنيته :

من خلال قراءاتي في الكتب التربوية والنفسية في التراث العربي الاسلامي ، أحسست ان هناك عطاءا ضخماً في كتاب « أدب الدنيا والدين » لمؤلفه الماوردي • في جوانب علمية وثقافية متنوعة ، وشعرت بأن المؤلف كان يهدف دراسة سلوك الانسان من حيث اسسه ومظاهره والمتغيرات المؤثرة فيه والتطبيقات المبنية عليه • وبمعنى آخر وجدته من المصادر النافعة جداً في مجال علم النفس التربوي • وعليه فقد قمت بدراسته دراسة يتناسب عمقها وظروف البحث والوقت المتاح له ، ثم قمت بدراسة مقارنة بين ما احتواه هذا الكتاب من أفكار ومبادىء تربوية ونفسية ومحتويات بعض الكتب الحديثة عالمياً وعربياً • وبعد أن أخذت بنظر الاعتبار التطورات العلمية والتقنية ومدلول مصطلحاتها ومعانيها ، توصلت الى بعض النتائج التي جعلتني أشعر بالسعادة على المستوى الشخصي والقومي •

ولما كانت المعلومات التربوية والنفسية موزعة بين سطور موضوعات كتاب « أدب الدنيا والدين » فقد كان لزاماً عليّ أن أجعلها في محاور أو أجمعها تحت عناوين وموضوعات يتكامل معناها التربوي ومفهومها النفسي ، فتكون سهلة على القارىء المتتبع من جهة وسهلة على الباحث عند عقد المقارنات بينها وبين الآراء الحديثة المتعلقة بها من جهة اخرى •

وتمشياً مع حركة فكر القارىء في متابعة الموضوعات أو المحاور التي برزت بشكل واضح عند الماوردي قمت بعرضها حسب اهميتها ـ من وجهة نظري ـ لهذه الحركة فجاءت بنية هذا الكتاب وتركيبه متضمنة المحاور الآتية :

١ ـ الفروق الفردية •
٢ ـ الدوافع طبيعتها واهميتها •
٣ ـ عوامل تحقيق التعلم الجيد •
٤ـ الثواب والعقاب واثرهما في شخصية المتعلم وتعلمه •
٥ ـ اتاحة فرص التعلم للجميع •

٦ ـ تدرج المعلومات في تعليم المتعلم ·

٧ ـ اهمية تنوع المعلومات للمتعلم ·

٨ ـ الاعتدال في بذل الجهود لتحصيل العلم ·

٩ ـ الاتجاه العلمي ورفض الخرافات ·

١٠ ـ التعامل مع الوقت ومعالجة أوقات الفراغ ·

١١ ـ عمر المتعلم واثره في تعلمه ·

١٢ ـ موضوعية الحصول على المعلومات واعطاء الرأي ·

١٣ ـ التخطيط للعمل التربوي وتقويمه ·

١٤ ـ مقومات تعلم الفرد واستمراره فيه ·

١٥ ـ معوقات الفهم والاستيعاب ·

١٦ ـ مقومات الحياة الاجتماعية ·

وبعد تجميع آراء الماوردي في محاور محدودة ، قمت بجولة بين المصادر الاجنبية والعربية ذات الاهتمام بكل محور على انفراد ، واخترت منها ما يقابل آراء الماوردي للوقوف على نقاط الاتفاق والاختلاق ، مع التفسير المناسب لها ·

وانني اذ أضع ما تمخض عنه هذا الجهد من عطاء متواضع أمام القارىء الكريم أتعشم منـه أن يغنيه بملاحظاته القيمة وآرائه السديدة عـلى طريق البحث عن الحقيقة ومن الله التوفيق ·

( ٢ )

# روح العصر الذي عاشه الماوردي

عاش الماوردي في النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة والنصف الاول من القرن الخامس الهجري ، وامتدت حياته حتى بلغ ستاً وثمانين سنة من ( ٣٦٤ ـ ٤٥٠ هـ ) . ولقد ظهر البويهيون على مسرح السياسة والادارة في دولة بني العباس في هذا العصر ، وفي العراق بالذات . وامتد نفوذهم ما بين سنة ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ . (م ١٥ ص ٣٧٥ ) .

لقد شهد العصر العباسي الثاني أحداثاً سياسية وتغيرات ادارية وتحولات اجتماعية واقتصادية واتجاهات حضارية وثقافية حادة ، تفاعلت مع بعضها ، وتبادلت الآثار فيما بينها ، وتمخضت عن ظهور سمات ومميزات ميزته عن العصور الاخرى ، وأطرته بأطار حضاري وثقافي معين ، انعكس على تفكير ابنائه ، وبخاصة العلماء والمفكرين وشيخنا الماوردي أحدهم .

وسيقوم الباحث بعرض هذه المتغيرات بالقدر الذي يناسب القصد ويتماشى مع طبيعة هذا الكتاب وعلى النحو الآتي :

**الادارة السياسية :**

لقد ضعفت السلطة المركزية للدولة العباسية التي يتولاها ويتربع على عرشها الخليفة في بغداد ، وتمزقت أوصالها وتشكلت بالقرن الرابع الهجري دويلات عديدة حيث « تغلب كل رئيس على ناحية ، وانفرد بها ، فصارت فارس والري وأصبهان والجبل في أيدي بني بويه ، وكرمان في يد محمد بن الياس ، والموصل وديار ربيعة وديار بكر وديار مضر في أيدي بني حمدان وأصبحت مصر والشام في يد محمد بن طخج الاخشيد ، والمغرب وأفريقية في يد الفاطميين ، والاندلس في يد عبدالرحمن الناصر الاموي ، وخراسان في يد نصر بن أحمد الساماني ، والاهواز وواسط والبصرة في يد البربريين ، واليمامة والبحرين في يد أبي طاهر القرمطي وطبرستان وجرجان في يد

الديلم ، ولم يبق في يد الخليفة الا بغداد» . (٣٣ص ٥٥٣-٥٥٤) .

ان امراء هذه الكيانات الادارية او السياسية كانوا يقرون - ولو بصيغ شكلية - بأن السيادة العليا للدولة المركزية ، وان الخليفة في بغداد هو رئيسها وبأسمه يخطب بالمساجد ، ومنه تشترى الالقاب .

ان الخارطة السياسية والادارية الجديدة للدولة العربية في عهد بني العباس لم تتمش معها تغيرات في الاطار الفكري العام من حيث المظاهر والتقاليد العامة ، ومن حيث التعاليم الدينية وأهدافها . ويذكر ( آدم متز ) رأيه في ذلك فيقول : ( ولكن لم يكن من شأن هذا الانقسام وتعدد امراء المؤمنين أن يؤدي الى ضيق في معنى الاسلام او في الوطن الاسلامي ، بل صارت كل هذه الاقاليم تؤلف مملكة واحدة ، سميت مملكة الاسلام ... وقامت وحدة أسلامية لا تتقيد بالحدود السياسية الجديدة ... وكان المسلم يستطيع أن يرتحل في داخل حدود هذه المملكة في ظل دينه وتحت رايته ، وفيها يجد الناس يعبدون الاله الواحد الذي يعبده ، ويصلون كما يصلي ، وكذلك يجد شريعة واحدة ، وعرفاً واحداً ، وعادات واحدة . وكان يوجد في هذه المملكة الاسلامية قانون عملي يضمن للمسلم حق المواطن ، بحيث يكون آمناً على حريته الشخصية أن يمسها احد ) . ( م٤١ ص٢٢ ) .

**الحركات السياسية والدينية :**

ظهرت في العصر العباسي الثاني حركات سياسية ودينية أعطت آثاراً واضحة في حياة هذا العصر . وهي على العموم يمكن أن تصنف من حيث دوافعها او مصادرها الى ثلاثة انواع من الحركات هي :

١ - الحركات ذات الجذور القديمة والتي بدأت بالخلاف حول احقية الخلافة .

٢ - الحركات التي افرزتها متغيرات اجتماعية وحضارية واقتصادية نابعة من حياة الدولة العباسية نفسها .

٣ - الحركات التي كانت تشكل واجهات لاطماع اجنبية ، بدافع الحقد على العرب والرغبة في تقويض حكمهم واستلام الامر بدلا منهم .

ولا يتسع المجال للتفصيل بهذه المتغيرات وسنكتفي بالعرض المناسب لها في اطار هذا الكتاب وعلى النحو الآتي :

١ ـ الحركات التي كانت بداياتها قديمة وهي : ما تتعلق بأحقية الأمام علي بن أبي طالب وذريته من بعده بالخلافة ، والتي استمرت حتى سقوط الدولة العباسية على أيدي التتر سنة ٦٥٦ هـ ٠ وقد أخذت هذه أسماء مختلفة وقامت في مناطق متباعدة ٠ وفي هذا العصر التف الاتباع والمؤيدون حول مبادىء الاسماعيلية يعاونهم بعض المعارضين للدولة العباسية وخصومها ٠ ( وتكللت جهود الاسماعيلية بقيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ، ثم في مصر وامتداد رقعتها الى فلسطين والشام ، والى بلاد الحجاز وغيرها ، وخطب للفاطمين في الموصل وبغداد حيناً من الدهر ) ٠ ( م١٥ ص٢٩٢ ) ٠

أما حركات القرامطة المرتبطة بالاسماعيلية ، وحركة الزنج المؤلفة من طائفة من عبيد أفريقية التي قادها أحد رجال الفرس يسمى علي بن محمد من أهالي الطالقان « ادعى انه من ذرية زين العابدين بن الحسين بن علي ، كما ادعى ان العناية الالهية قد أرسلته لانقاذهم مما كانوا يعانونه من بؤس ، كما ادعى أيضاً العلم بالغيب ، وانتحل النبوة » ٠ (م١ ص٧٢) (م٢١ ص١٧٦) فانهما ظهرتا قبل العصر الذي عاشه الماوردي ، ولكن من المحتمل ان آثارهما الشديدة في الحياة السياسية والادارية استمرت الى ما بعد اخمادها بمدة طويلة ٠

## ٢ ـ حركات الخوارج :

لقد بدأت حركات الخوارج من خلال الصراع بين الامام علي ومعاوية ، واستمرت تنظيماتهم وعملياتهم حتى شاركوا في سقوط الدولة الاموية ، ولكن لم تنته أهدافهم عند هذا الحد ، بل استأنفوا نشاطهم في العصر العباسي ، وفي أماكن مختلفة من أرجاء الدولة وخاضوا صراعات متنوعة مع العباسيين والفاطميين والبويهيين ( وفي اليمن وعمان خاصة ، فقد انتشر مذهب الخوارج

الذين استطاعوا سنة ٤٤٢ هـ ان يستولوا على مدينة عمان حاضرة هذه البلاد واقصوا عمال البويهيين عنها ، ونشروا الامن فيها ) ٠ (م١٥ ص ٢٠٩) ٠

**٣ ـ المعتزلة :**

ازدهرت آراء المعتزلة في العصر العباسي الاول في عهد المأمون والمعتصم والواثق الذين وافقوا المعتزلة على مسألة خلق القران ٠ والمعتزلة فرقة دينية تأثرت تأثراً شديداً بالفلسفة اليونانية ( ان المعتزلة أول من قرأ تراجم الطبيعيين من الاغريق وفلاسفتهم ٠٠٠٠ واقتبسوا منها جميع المعارف النافعة ، ٠٠٠٠ وأن يلائموا بينها ويخرجوا منها مزيجاً جديدا يتفق مع تعاليم الاسلام واصوله ) ٠ ( م١٥ ص٢١٧ ) ٠

لقد تطور مذهب المعتزلة في العصر العباسي الثاني ، وقد أجاد « دوزي » في تلخيص تطور هذا المذهب ونموه ، فقال : ( انه اتخذ شكلا جديدا ، وانتشر تحت تأثير فلسفة ارسطو ، كما انقسم بطبيعة الحال الى اقسام تتفق جميعها في نقطة معينة ، فقد اجمع المعتزلة على اختلاف فرقهم على نفي الصفات الالهية ، وعارضوا كل فكرة تتنافى مع وحدة الله ، ولكي ينزهوا الله عن الظلم ، اعترفوا للانسان بالحرية التامة في خلق افعاله ، وكان من تعاليمهم ان ادراك وسائل الخلاص وطرق النجاة انما ترجع الى سلطان العقل ، وانه يمكن تمحيص هذه المسائل في ضوء العقل ، سواء أكان ذلك قبل الوحي أم بعده ، بمعنى أن الرجل يجب عليه في جميع الازمان والامكنة أن يرجع الى العقل في الفصل في تلك المسائل ) ٠ ( م١٥ ص٢١٤ ) ٠

**٤ ـ انتعاش السنة :**

لقد ظهر رد فعل لآراء المعتزلة عند بعض العلماء وبخاصة عندما فقدت المعتزلة مساندة الخليفة المتوكل حيث منع القول بخلق القرآن ، ومن اشهر انصار مذهب السنة الذين رفضوا آراء المعتزلة هو ابو الحسن الاشعري ( الذي تربى بين احضان مذهب المعتزلة ثم رفض تعاليمهم في الاربعين من عمره ٠ بعد أن تسلح بالاسلحة المنطقية التي امدوه بها وحاربهم بها بقية حياته ) ٠ ( م١٥ ص٢١٨ ) ٠

ويقول ابن خلكان في دور الاشعري في مقاومة المعتزلة ( كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى اظهر الله الاشعري فجحرهم في اقماع السمسم ) . ( م٢ ص٣١٧ ) .

وقد قام الغزالي بمقاومة المعتزلة مقاومة عنيفة ، وقلل من قيمة آرائهم وآراء الفلاسفة ، واشاد كثيراً بمذاهب السنة وآرائهم .

**٥ ـ التصوف :**

لقد شاع مذهب التصوف في العصر العباسي الثاني وقد شغلت الآراء التي جاء بها المتصوفون الغلاة أمثال الحلاج والشلمغاني تفكير الناس وادى أمر كل واحد منهما الى ان يحاكم ويحكم بالموت ، ولكن الناس آنذاك انقسموا الى مؤيدين ومعارضين ( ولكن خطر الحلاج لم يزل بموته . فقد افتتن به كثير من الدهماء ، لما راوه من سحره وشعوذته ، وحاله ، واشاراته ، حتى أنهم اتهموه ودانوا بربوبيته ، وقد دافع عنه حجة الاسلام الغزالي ، وحمل أقواله على محمل حسن ، ومهما يكن من شيء فقد أقلقت مبادىء الحلاج الخلافة العباسية ) . ( م١٥ ص ٢٢٩ ) .

وعلى الرغم من ذلك فالتصوف بصيغته المعتدلة استمر على انه من علامات التقوى والورع وحب الله .

**الحالة الثقافية :**

على الرغم من ضعف الخلافة العباسية في العصر العباسي الثاني ، فقد نضجت الثقافة العربية الاسلامية فيه وانتشرت انتشارا يدعو الى الفخر والاعجاب . وقد تكون الاسباب عديدة ولكنها قد ترتبط بصورة أوضح بالمتغيرات الآتية :ـ

١ ـ تبلورت خبرات العرب والمسلمين الذاتية ، ونمت في اطار مجتمعهم الجديد وتطورهم الثقافي المرتبط به والمعبر عنه .

٢ ـ حركة الترجمة الواسعة التي أحيت التراث الثقافي الانساني في حضارات اخرى ونقلته الى العربية ، وتفاعلت واياه .

٣ ـ تنافس الامراء والحكام في استقطاب العلماء من حولهم للحصول على رضاهم وتوظيف ذلك لدعم مكانتهم في الدولة ، والمحافظة على نفوذهم فيها ٠

٤ ـ اعتماد الفرق الدينية والحركات السياسية على العلم وسيلة لبلوغ أهدافها ٠

٥ ـ قد يكون انصراف العلماء ورجال الدين الى توظيف العلم في وحدة الامة وتقوية روابطها حرصاً منهم على أن يكون بديلاً عن القوة السياسية التي وهنت وبان ضعفها وهزالها ٠

٦ ـ وقد يحق لنا القول بأن المستوى العلمي كان يمكن أن يكون أعلى وارفع فيما لو بقيت السلطة قوية في ادارتها متماسكة في وحدتها ، فليس من المعقول ان يؤدي ضعف الامة وتجزئتها الى تقدمها العلمي ونموها الحضاري ويمكن ان نقول ايضا ان الثمار اليانعة التي ظهرت في عصور الضعف والتفكك كانت من عطاء عصور التماسك والقوة وان جاءت بعد حين ، اما عطاء عصور التفكك والتخلف فجاءت بسقوط بغداد على يد التتر عام ٦٥٦ هـ ٠ وليكن في ذلك عبرة لامة العرب ٠

**المدارس :**

لقد بنيت في القرنين الرابع والخامس الهجري المدارس التي خصصت للتعليم خارج المساجد ، واتبعت فيها القواعد الاساسية للتعليم تبعاً للتطور الثقافي من حيث مستواه الفني والعلمي ومن حيث اهدافه ٠ وتعد المدرسة النظامية في بغداد من اهم المدارس وأولها في الاسلام ٠ بدأ العمل في بنائها عام ٤٥٧ وانتهى عام ٤٥٩ هـ ٠ ويرى آخرون أن مدارس كثيرة بنيت قبل المدرسة النظامية ٠ ويذكر الدكتور ناجي معروف في كتابه « مدارس قبل النظامية » ان ثلاثاً وثلاثين مدرسة انشئت في بلدان المشرق الاسلامي قبل نظامية بغداد ٠ اولها مدرسة حسان بن محمد القشري النيسابوري التي انشئت قبل سنة ٣٤٩ هـ ثم مدرسة حيان البستي التميمي التي انشئت قبل

سنة ٣٥٤هـ . وفي النصف الثاني من القرن الخامس وبداية القرن السادس انتشرت المدارس في البلاد الاسلامية شرقاً وغرباً(*) .

**الكتـــب :**

لقد انتشرت في العصر العباسي الكتب المؤلفة والمترجمة في مختلف العلوم والفنون ، بشكل يدل على سعة العلم وعمقه وانتشاره . ومن آياب هذه النهضة في جانبها التربوي انتشار التربية والتعليم . ومن الكتب ذات العلاقة بالموضوع في عصر الماوردي فقط ما يأتي :

١ ـ مجالس العلماء ـ للزجاجي المتوفى ٣٤٠ هـ .

٢ ـ العالم والمتعلم ـ لأبي حاتم محمد بن حيان البستي التميمي المتوفى ٣٥٤هـ .

٣ ـ العالم والمتعلم ـ لأحمد بن ابان بن السيد اللغوي الاندلسي المتوفى ٣٨٢ هـ .

٤ ـ الامتاع في أحكام السماع ـ للادفوي المصري المتوفى ٣٨٨ هـ .

٥ ـ تلقين المتعلم ـ لأبي عبادة ابراهيم بن محمد المتوفى ٤٠٠ هـ .

٦ ـ الرسالة المفصلة لاحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين للقابسي ٤٠٣ هـ .

٧ ـ الدر النظيم في أحوال العلوم والتعليم ـ لابن سينا المتوفى ٤٣٨ هـ .

٨ ـ العالم والمتعلم ـ لأبي الحسن علي بن اسماعيل المرسي بن سيدة المتوفى ٤٥٨ هـ .

٩ ـ آداب المجالسة ـ لابن عبدالبر النمري القرطبي المتوفى ٤٦٣ هـ .

١٠ ـ جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر النمري القرطبي المتوفى ٤٦٣ هـ .

١١ ـ تقييد العلم ـ لأبي بكر الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ هـ .

١٢ ـ الكفاية في علم الرواية لأبي بكر الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ هـ .

---

(*) للمزيد من المعلومات يمكن الرجوع الى كتاب ناجي معروف ، المدارس الشرابية ص١٣١ ـ ١٤٨ .

## ( ٣ )

# الماوردي وكتابه أدب الدنيا والدين

**الماوردي :**

هو ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري · علم من اعلام الفكر الاسلامي وأديب ناضج الفكر واضح الاسلوب ، ادرك المواقف التربوية والنفسية ، وقال فيها اقوالا سبق فيها الاوربيين الذين جاءوا من بعده بمئات السنين ·

امتدت حياة الماوردي بين سنتي ( ٣٦٤ ـ ٤٥٠ هـ ) وقد عاصر الثقافة العربية الاسلامية في ازهى عصورها ، حين بلغت الدولة العباسية درجة عالية من الرقي العلمي ، وبرز فيها كثير من العلماء البارعين الذين تمكنوا من استيعاب الثقافات المختلفة ، وهضمها ، وادخالها في اطار الثقافة العربية الاسلامية · وعلى ايديهم نمت وتطورت ، واخذ عنهم العالم أجمع شرقاً وغرباً اهم المبادىء الخلقية والعلمية والتربوية ·

لقد نشأ الماوردي في البصرة وتعلم فيها ، واخذ عن بعض علمائها ، ومنهم الحسن بن علي بن محمد الجبلي ، حيث اخذ عنه الحديث واحمد بن محمد الصّيمري القاضي حيث اخذ عنه الفقه ·

سيرة الماوردي تدل على أنه تولى القضاء في بلدان كثيرة ، وكان عادلا ومنصفاً ومتمسكاً بالحق ، لا يلين لحاكم او متنفذ · ولما سال جلال الدولة ابن بويه سنة ٤٢٩ هـ الخليفة ان يزيد في القابه لقب « شاهنشاه » اي ملك الملوك ، اختلف العلماء وفقهاء بغداد في جواز التلقب بهذا اللقب ، فأفتى فريق منهم بجوازه · ولكن الماوردي أفتى بعدم جوازه وقطع ما كان بينه وبين جلال الدولة من علائق المودة والصداقة ، فطلبه جلال الدولة وخاطبه بقوله : « انا اتحقق انك لو حابيت احداً لحابيتني لما بيني وبينك ، وما حملك الا الدين ، فزاد بذلك محلك عندي » · ( م٤٠ ص٤ ) ·

لقد لقب الماوردي بلقب اقضى القضاة ، وذلك لتبحره في الفقه ويذكر ذلك ياقوت الحموي في صدر ترجمته له « الماوردي البصري ، يكنى أبا حسن ، ويلقب اقضى القضاة ، لقب به في سنة تسع وعشرين واربع مئة ( م٤٧ ص٥٣ ـ ٥٤ ) ٠

كان الماودري موضوعياً في أحكامه واستدلالاته ، ولـذا فقد رمي بالاعتزال والسبب في ذلك هو اجتهاده وترجيحه للآراء العلمية ترجيحاً عقلياً ، الامر الذي قد يجعله مع المعتزلة مرة ومع خصومهم مرة اخرى ٠

لقد قال عن الماوردي ابن خلكان في وفيات الاعيان « كان من وجوه الفقهاء وكبارهم ، وكان حافظاً للمذهب ، وله فيه كتاب الحاوي الذي لم يطالعه احد الا شهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب » ٠ ( م٣١ ص٩ ) ٠

كان الماوردي من المجتهدين في آرائه وأحكامه وقد يؤدي به اجتهاده الى معارضة المألوف ، ويذكر ياقوت « كان أقضى القضاة قد سلك طريقة في ذوي الارحام : يورث القريب والبعيد بالسوية ، وهو مذهب لبعض المتقدمين ، فجاءه يوماً الشينيزي في أصحاب القماقم ، فصعد اليه بالمسجد ، وصلى ركعتين والتفت اليه ، فقال له : أيها الشيخ ، اتبع ولا تبتدع ٠ فقال : بل أجتهد ، ولا أقلد ، فلبس نعله وانصرف » ٠ ( م٤٧ ص٥٩ـ٦٠ ) ٠

وكان الماوردي شجاعاً في نقد الذات وقول الحق والاعتراف به ولو على نفسه وفي حياته شاهد على ذلك يتجلى في القصة التي ذكرها عن رجلين قصداه لراي يتعلق في بيع عقداه في البادية على شروط خاصة ، فلم يستطع أن يقدم الجواب المناسب ، فأعترف بعجزه وسيأتي شرح هذه القصة في هذا الكتاب عند الكلام عن محور ( الاتجاه العلمي ورفض الخرافات ) ٠

### كتب الماوردي ومؤلفاته :

لقد كتب الماوردي والف كثيراً ولم يبق منها الا القليل الذي لا يتجاوز عدد اثنى عشر كتاباً يمكن تصنيفها في ثلاث مجموعات هي :

أ ـ الكتب الدينية ومنها :

١ ـ كتاب التفسير ، ويعرف بكتاب : النكت والعيون .

٢ ـ كتاب الحاوي الكبير : وهو موسوعة ضخمة في اكثر من عشرين جزءاً ، في فقه الشافعية . وقد قدره مؤلفه باربعة آلاف ورقة .

٣ ـ كتاب الاقناع : هو مختصر من الحاوي ، قدره مؤلفه باربعين ورقة .

٤ ـ كتاب ادب القاضي .

٥ ـ كتاب أعلام النبوة .

ب ـ كتب الماوردي في السياسة والادارة والاجتماع ومنها :

١ ـ كتاب الاحكام السلطانية : ويحوي على الاسس التي تقوم عليها الدولة من وجهة نظره ، من حيث استحقاق الخلافة ، وشروط من يختار لها ويتكلم فيه أيضاً عن نظم الدولة ، كالوزارة وانواعها ، والقضاء ، والامارة . وقد انتشر وطبع عدة طبعات في أوربا وفي مصر والهند .

٢ ـ كتاب نصيحة الملوك . ومنه نسخة مخطوطة في باريس .

٣ ـ كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر .

٤ ـ كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك : طبع في مصر عام ١٩٢٩ م تحت عنوان « أدب الوزير » .

هذه المجموعة الاخيرة حظيت باهتمام علماء الاجتماع في أوربا وقد ترجمت الى لغات مختلفة منها الالمانية والفرنسية واللاتينية .

ج ـ كتب الماوردي في الادب ومنها :

١ ـ كتاب في النحو : ذكره ياقوت الحموي في ترجمته للمؤلف .

٢ ـ كتاب الامثال والحكم : يتضمن ثلاث مئة حديث ، وثلاث مئة حكمة وثلاث مئة بيت شعر .

٣ ـ كتاب البغية العليا ، في ادب الدين والدنيا : وهو من أشهر كتبه انتشاراً ويعرف الآن باسم « ادب الدنيا والدين » وهو الكتاب

الذي جعله الباحث مصدر بحثه في الاسس النفسية لآراء الماوردي التربوية ٠

**كتاب ادب الدنيا والدين :**

**تاريخـه :**

سيعتمد الباحث في هذا البحث على ما ذكره محقق النسخة التي اعتمدها مصدراً لمناقشة الاسس النفسية لآراء الماوردي التربوية الاستاذ مصطفى السقّا في عرض تأريخ هذا الكتاب حيث يقول : « طبع هذا الكتاب بمصر عدة طبعات ، وطبعت منه المطبعة الاميرية طبعات خاصة لتلاميذ المدارس الثانوية ، حذف منها بعض عبارات وفصول لا تلائم اولئك الذين كانوا يتمرنون فيه على القراءة والمطالعة ٠ وطبع قبل ذلك في اوربة عدة طبعات ٠ ومنه نسخ مخطوطة في برلين ، والمتحف البريطاني ، ومصر ، بأسم « أدب الدنيا والدين » ٠ ونسخ اخرى منه مخطوطة في مصر والاسكوريال وجامع القرويين بفاس ، وبالموصل ، ورامبور بالهند ، بأسم : « البغية العليا ، في ادب الدنيا » ولعل هذا الاسم الثاني هو الاسم الذي وضعه المؤلف لكتابه ؛ اما الاسم الاول « أدب الدنيا والدين » فالمرجح انه من وضع بعض الوارقين القدماء ، ثم ذاع واشتهر ) ( م٤٠ ص١٢ ) ٠

**موضوع الكتاب ووصفه :**

الكتاب يتضمن معلومات متنوعة وشاملة لشئون الحياة في عصره وبخاصة الشئون الاخلاقية ، والدينية والتربوية والنفسية والاجتماعية ٠ وخير من يصف الكتاب الماوردي نفسه حيث قال في المقدمة له : « الحمد لله ذي الطّول[1] والآلاء[2] ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والانبياء ، وعلى آله واصحابه الأتقياء ٠

---

(١) الطول : الفضل والغنى ٠
(٢) الآلاء : النعم ٠

أما بعد : فإن شرف المطلوب بشرف نتائجه ، وعظم خطره[٣] بكثرة منافعه ، وبحسب منافعه ، تجب العناية به ، وعلى قدر العناية به ، يكون اجتناء ثمرته .

وأعظم الامور خطراً وقدْرا ، وأعمها نفعاً ورِفْداً[٤] ، ما استقام به الدين والدنيا ، وانتظم به صلاح لآخرة والاولى ، لأن بأستقامة الدين تصح العبادة ، وبصلاح الدنيا تتم السعادة .

وقد توخيت[٥] بهذا الكتاب ، الاشارة الى آدابهما ، وتفصيل ما أُجمل من أحوالهما ، على أعدل الأمرين : من ايجاز وبسْط ، أجمع فيه بين تحقيق الفقهاء وترقيق[٦] الأدباء ، فلا ينبو[٧] عن فهم ، ولا يدِق[٨] في وهم[٩] ، مستشهداً من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه ، ومن سنن رسول الله صلوات الله عليه بما يضاهيه[١٠] ، ثم متبعاً ذلك بأمثال الحكماء ، وآداب البلغاء ، واقوال الشعراء ، لأن القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة ، وتسأم من الفن الواحد .

وجعلت ما تضمنه هذا الكتاب خمسة ابواب :

الباب الاول : في فضل العقل ، وذم الهوى .

الباب الثاني : في أدب العلم .

الباب الثالث : في أدب الدين .

الباب الرابع : في أدب الدنيا .

الباب الخامس : في أدب النفس .

---

(٣) خطره : شرفه وقدره .
(٤) الرِفد : العطاء .
(٥) توخيت : تحريت .
(٦) ترقيق الأدباء : افادة المعاني بالفاظ عذبة متميزة .
(٧) لا ينبو : لا يبعد .
(٨) يدق : يغمض ويخفى .
(٩) الوهم : الظن والتقدير .
(١٠) بما يضاهيه : أي يشبهه .

**النسخة المعتمدة في هذا البحث :**

لقد اعتمد الباحث في مناقشة آراء الماوردي المتعلقة بأسس علم النفس التربوي على ما احتواه هذا الكتاب ٠

ان النسخة التي اعتمدها الباحث ، هي النسخة التي حققها وعلق عليها وقام بنشرها الاستاذ مصطفى السقا ، الاستاذ بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة ٠ بتأريخ ١٦ من ربيع الثاني سنة ١٣٧٥هـ الموافق الاول من ديسمبر سنة ١٩٥٥م ٠ وهذه النسخة حازت عناية الناشر في الامور التي ذكرها على صفحة ١٥ـ١٦ من الكتاب نفسه وهي :

١ ـ مقابلة الكتاب بالنسختين المخطوطتين ، وبمناهج اليقين ، وتصحيح الاخطاء التي كانت خاشية في الطبعات المصرية السابقة ، وتكملة النقص الذي في طبعة بولاق ٠

٢ ـ شرح الغامض في المعاني والألفاظ في متن الكتاب ٠

٣ ـ ضبط المشكل من العبارات ، مما تمس اليه حاجة القارىء ، في هذا الزمان ٠

٤ ـ وضع الفواصل بين الجمل مما يعين القارىء على سرعة القراءة والفهم ٠

٥ ـ وضع فهرس تفصيلي لمادة الكتاب ٠

( ٤ )

# الفـروق الفرديـة

يعـد موضوع الفروق الفردية من اهـم موضوعات علم النفس ٠ وان اهمال الفروق الموجودة بين الافراد من الاطفال أو الكبار في المدارس او في الحياة العامة ، وعلى مختلف ضروب النشاط فيها ، يضر ضررا كبيرا بالافراد الذين نتعامل معهم ، وبالمجتمع الذي يضمهم ، لاننا لا نستطيع أن نضع الفرد المناسب في المكان المناسب ، دون الاعتماد على معرفة علمية بجوانب شخصيته ٠

واذا كان المجتمع بحاجة الى الاهتمام بالفروق الفردية فأنه بحاجة كبيرة - وعلى الاخص بالنسبة للمختصين من فئاته - للبحث عـن أسـباب الفروق الفردية من أجل أن يتم تلاقي بعض المظاهر الحـادة والخطيرة عـلى الفـرد والعائلة والمجتمع ٠ حيث لم تعد كافية في الوقت الحاضر الاجابة العامة التي تنحصر بأن الاسباب تأتي من مصدرين هما : الوراثة والبيئة ٠ كمـا لم يعد العناد المبنى على التطرف بالتأكيد عـلى أحدهما دون الأخر ، مقبولا لا عـلى مستوى الشخصية ككل في اطارها الموحد ولا حتى على سـمة مـن سـماتها الخاصة ٠ بعد أن توفرت مقومات البحث التجريبي ووسائله ٠ وقد أصبح موضوع التعرف على الفروق الفردية من اساسيات العمل التربوي واهدافه في المجتمعات الثائرة على التخلف ٠ ففي العراق مثلا ينص الهدف الثاني من أهداف المرحلة الاعدادية الفقرة (٤) على ما يأتي :

( التعرف على الفروق الفردية بين الطلبة وتشخيص الموهوبين والضعفاء للاهتمام بهم ورعايتهم ) ٠ ( م١١ ص٣٥ ) ٠

ان هذا الهدف الجليل المثبت سنة ١٩٨٦ مطابقاً لما كان يؤمن به الماوردي ويحس باهميته من قبل الف عام حيث قال في ذلك : ( وينبغي للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم ، ليعرف مبلغ طاقته ، وقدر استحقاقه ، ليعطيه ما يتحمله

بذكائه ، أو يضعف عنه ببلادته ، فانه اروح للعالم وانجح للمتعلم ) ٠
( م٤٠ ص٧٣ـ٧٤ ) ٠

وعلى الرغم من الاهمية التي ذكرناها نجد ان الاهتمام بالفروق الفردية في العصور الحديثة قد تأخر ـ قياساً للموضوعات الاخرى من موضوعات علم النفس وحقوله ـ حيث لم يكن ذلك الا في أواخر القرن الماضي عندما نشر ( بينيه Binet ) ( وهنري Heneri ) عام ١٨٩٥ مقالة بعنوان ( علم النفس الفردي ) قدما فيه أول تحليل منظم لاغراض ومجال ومناهج علم النفس الفارق ٠ والجملة التي يستهلان بها كتابهما تبين مكانة هذا الفرع من علم النفس في ذلك الوقت ( تبدأ هنا في الحديث عن موضوع جديد صعب وما زالت نتائج بحوثه ضعيفة ) ٠ ( م٥ ص٢٥ ) ٠

وفي بداية هذا القرن ١٩٠٠ انجز ( شترن Stern ) كتاباً في علم النفس الفارق ٠ وقد ميز المشكلة الجوهرية في هذا المجال في ثلاث نواح :

١ ـ ما مدى طبيعة الفروق في الحياة النفسية للافراد والجماعات ؟
٢ ـ ما العوامل التي تحدد وتؤثر في هذه الفروق ؟
٣ ـ كيف تظهر هذه الفروق ؟ ( م٥ ص٢٩ ) ٠

**عوامل الفروق الفردية :**

عند محاولة الوقوف على أسباب الفروق بين الافراد ، لابد من الانتباه الى المكونات الوراثية والعوامل البيئية التي يتعرضون لها ٠ ويذهب أغلب العلماء الى أن كل سمات الافراد ، واستجاباتهم نتيجة تفاعل البيئة والوراثة ، تفاعلا لا يدع مجالا سهلا للتمييز في نسبة اثر كل منهما ٠

على الرغم من أن هناك نظريتين متطرفتين الاولى تؤكد على الوراثة وتنكر دور البيئة فيقول أصحابها : ( الوراثة لا البيئة هي الصانع الرئيس للانسان ٠ بل ما في الحياة من شقاء وتعاسة ، وما فيها من سعادة لا يعود الى البيئة ٠٠٠ كما ان الفروق بين الناس مردها الى ما بينهم من فروق الخلايا الجرثومية التي خلقوا منها ٠ ( م٤٩ ص١٠٢ـ١٢٣ ) ٠

أما الثانية فتؤكد على البيئة وتنكر دور الوراثة ويقول ممثلها : ( اعطني اثني عشر مولودا صحيحي الجسم حسني التكوين ، كذلك عالماً اضع لك مواصفاته وشروطه لأربيهم فيه • وانا واثق بعد أن آخذ أحدهم بطريقة عشوائية ، ثم ادربه ليكون أي نوع من المختصين اشاء أن يكون ، طبيباً ، محامياً ، تاجرا ، مديرا بل وشحاذا او لصاً اذا شئت ، مهما كانت مواهب آبائه أو خصائصهم او استعداداتهم او قدراتهم او مهنهم أو عنصرهم • ذلك أنه لا وجود لما يسمى بتوارث القدرات أو المواهب أو المزاج أو التكوين العقلي ) • ( م٤٩ ص١٠٣ ) •

هذه الأراء المتطرفة جاء بها المعاصرون من علماء النفس ، ولكنها لم تعد مقبولة الا في نطاق النظرة الضيقة ، ومن خلال الجدل الفلسفي ، بعيدا عن موضوعية العلم ونواميسه ، فالرأي الاول ينكر أثر التعلم في توجيه السلوك ، كما يهمل آثار الجوانب الفيزيولوجية والفيزيقية البيئية ، مثل الغذاء ، والمرض ، والحوادث •

اما أصحاب الرأي الثاني فأنهم يتجاهلون كون الانسان كائناً عضوياً يختلف الفرد الواحد من أفراده عن بقية الافراد من حيث هندسة التكوين ووظائفه •

واذا نظرنا بتعمق الى راي الماوردي في الفروق الفردية ، فأنه لا يتفق مع الأراء المتطرفة ، وانما جاءت آراؤه معتدلة ومتناسقة ، بحيث جعل اسباب الفروق الفردية مردها الى عوامل وراثية ومكتسبة ، وانها تتداخل ويكمل بعضها البعض الآخر حيث يقول : ( واعلم ان العقل المكتسب ، لا ينفك عن العقل الغريزي ، لانه نتيجة منه ) • ( م٤٠ ص١٤ ) ويكمل رايه بتوضيح الاضطراب الذي يحصل لعقل الفرد وسلوكه عندما لا تتظافر العوامل الوراثية والبيئية في تكوينها لشخصية الفرد ويقول بذلك : ( وقد ينفك العقل الغريزي عن العقل المكتسب ، فيكون صاحبه مسلوب الفضائل ، موفور الرذائل ، كالانوك « الاحمق » الذي لا تجد له فضيلة ) • ( م٤٠ ص١٤ ) •

وقد استشهد الماوردي ببعض الأبيات من الشعر لتعزيز رايه هذا الذي يؤكد ان عقل الفرد اساسه وراثي وبيئي في آن واحد ، منها : ( م٤٠ ص١٤ )

رايت العقـل نوعين فمسموع ومطبـوع
ولا ينفـع مسـموع اذا لـم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

ويستشهد بأبيات اخرى عن تداخل الوراثة والبيئة واثر هذا التداخل في شخصية الانسان ، منها : ( م٤٠ ص٢١١ ) ·

وان يك العقل مولودا فلست ارى ذا العقل مستغنياً عن حادث الأدب
انـي رايتهمـا كالمـاء مختلطـاً بالتـرب تظهـر منه زهرة العشب
وكـل مـن اخطـأته في موالـده غريزة العقل حاكى البهم في الحسب

**مفهـوم الوراثة والبيئـة :**

**تعنى الوراثة** ( Heredity ) الخصائص الفيزيقية التي تنتقل مباشرة من الآباء الى الابناء عند بداية الحمل ( لحظة التلقيح ) ·

**اما مفهوم البيئة** ( Envirenment ) فيتضمن عدة مؤثرات ، قام عالم النفس ( دونالدهب Hebb ) بتحديد خمسة منها متداخلة فيما بينها على النحو التالي :ـ ( م٣٩ ص١٠١ ) ·

١ ـ البيئة الكيمياوية قبل الولادة وهي المؤثرات الكيمياوية التي تعمل قبل الولادة مثل العقاقير ، الغذاء ، والهرمونات ·

٢ ـ البيئة الكيمياوية بعد الولادة وهي تلك المؤثرات الكيمياوية التي تعمل بعد الولادة مثل الاوكسجين ، والتغذية ·

٣ ـ خبرات حسية ثابتة : وهي تلك الاحداث التي تمر بالحواس سواء قبل او بعد الولادة ، وتكون واحدة لجميع اعضاء نوع معين · فبعد الولادة ، يتعرض كل الاطفال عادة الى بعض الصور المرئية ، والاصوات البشرية والاتصال الفيزيقي مع المهتمين بهم · وتختبر صغار كل الطيور المفرد بوجه عـام اصوات ومنظر ورائحة آبائها ·

٤ ـ خبرات حسية متغيرة : وهي تلك الاحداث التي تمر بالحواس والتي لا تكون واحدة لجميع اعضاء نوع معين ، وهي تختلف باختلاف الظروف الخاصة المحيطة بكل فرد ٠

٥ ـ الاحداث الصدمية الفيزيقية : وهي تلك الخبرات التي تنتج عن حالة تهتك خلايا كائن عضوي ، سواء قبل الميلاد أو بعده ٠

**الماوردي وأعماق الآثار الوراثية :**

لقد بينا قبل قليل ان بعض الصفات تنتقل من الآباء الى الابناء ، وان مسؤولية انتقال هذه الصفات تكون مشتركة بين الآباء والامهات ٠ وعلى الرغم من أن الامر في غاية التعقيد ، وان الملاحظات الخارجية ، وبعض الاستدلالات العلمية تشير الى النتائج ، وكثيرا ما تعجز عن التفسير الصحيح ، والتوقع الدقيق ، الا ان الماوردي قد سبق العديد من الدراسات المتقدمة في هذا المجال ٠

ففيما يتعلق بأثر الوراثة في الضعف العقلي ، يذكر العلماء المعاصرون : أن الوراثة تلعب دورا كبيرا في الاضطرابات التي ينشأ عنها ضعف الذكاء وقدرات الفرد الاخرى ٠

فمن الامراض الوراثية الذي يتنقل الى الخلايا العصبية في المخ والنخاع الشوكي ويؤدي الى انتفاخ الخلايا وامتلائها بمادة دهنية ثم ينتهي الامر بعمى الفرد وشلله ، وضعف عقله ، وقد يحدث الموت بعد ظهور هذا المرض ولا يتأخر الا عدة سنوات ، هذا المرض وراثي ويحمله واحد من الجينات المتنحية يصل الى الطفل من الام والاب ٠

وينتج هذا المرض عادة عندما يتم التزاوج بين زوجين علاقة القربى بينهم شديدة ٠ ( م٦٦ ص٦٥ ) ٠

ويذكر مؤلفو كتاب سيكولوجية الطفولة والشخصية مثالا على أثر زواج القربى في انتقال بعض الامراض ( مرضاً يصيب الجهاز العصبي بالانحلال وهو ( كوريا هنتكتون Huntington's Chorea ) . ان هذا المرض يحل بجيل بعد جيل من نفس الاسرة ) ٠ ( م٢٨ ص٥٥ ) ٠

ان هذه الظاهرة ، وهي ظهور بعض الأمراض العقلية ، والضعف العام بسبب الزواج المتوالي بين الاقارب ، كان الماوردي قد انتبه اليها ، واكدها بقوله ( وقد كان العرب يختارون نكاح البعداء الاجانب « يعني غير الاقارب » ويرون ان ذلك انجب للولد ، وابهى للخلقة ، ويتجنبون نكاح الاهل والاقارب ، ويرونه مضراً بخلق الولد ، بعيداً عن نجابته ) • ( م٤٠ ص١٤٤ ) • ويستشهد بقول الرسول (ص) ( اعتربوا لا تضووا ) يعني تزوجوا الغريبات ، لئلا تأتوا بأولاد ضاوين ، اي مهازيل •
ويستشهد بقول الشاعر :

تجاوزت بنت العم وهي حبيبة　　　مخافة ان يضوى عليّ سليلي

هذه الناحية التي برزها الماوردي ، جاءت منسجمة مع نتائج البحوث الحديثة في عمق آثار الوراثة على شخصية الفرد ، حتى تصل الى بعض الامراض التي تحتاج الى متابعات علمية مختبرية دقيقة ، وهذا دليل واضح على دقة الملاحظات عند علماء العرب ، وجدية ملاحقتها والوقوف على اسبابها •

ويذهب الماوردي أيضاً وكما ذكرنا قبل قليل الى اعطاء البيئة اهميتها التي لا تقل عن اهمية الوراثة ويستشهد بالحديث النبوي الشريف ( ولا تنكحوا الحمقاء ، فأن صحبتها بلاء ، وولدها ضياع ) ( م٤٠ ص١٤٢ ) وبهذا يعني الماوردي أن البيئة العائلية ، ذات اثر كبير في حياة أفرادها ، وان الام الجاهلة يؤدي جهلها الى دمار ابنائها وضياعهم • ويقول الشاعر العربي في العصر الحديث بهذا المعنى :

الأم مدرسة اذا أعددتها　　　أعددت شعباً طيب الأعراق

كما يذهب الماوردي الى اهمية خبرات الفرد وتجاربه في المجال الخلقي حيث يؤكد على دور البيئة فيه وبخاصة ، الدور الذي تلعبه في تحسين وتوجيه الاسس الفطرية في الجوانب العقلية وغيرها فيقول : ( اعلم أن النفس مجبولة على شيم مهملة ، واخلاق مرسلة ، لا يستغني محمودها عن التأديب ولا يكتفي بالمرضيّ عن التهذيب ، لان لمحمودها أضداداً مقابلة ، يسعدها هوى

مطاع ، وشهوة غالبة ، فان اغفل تأديتها تفويضاً الى العقل ، او توكلا على ان تنقاد الى الاحسن بالطبع ، اعدمه التفويض درك المجتهدين ، واعقبه التوكل ندم الخائبين ، فصار من الادب عاطلا ، وفي صورة الجهل داخلا ، لأن الادب مكتسب بالتجربة ، أو مستحسن بالعادة ، ولكل قوم مواصفة ، وكل ذلك لا ينال بتوقيف العقل ، ولا بالانقياد للطبع ، حتى يكتسب بالتجربة والمعاناة ، ويستفاد بالدربة والمعاطاة ) ٠ ( م٣١ ص٢١٠ ) ٠

كما يذهب الماوردي ايضا بالاشارة الى أهمية البيئة وبخاصة البيئة الاجتماعية فيقول : ( قال المنصور للمسيب بن زهير : ما مادة العقل ؟ فقال مجالسة العقلاء ) ٠ ( م٤٠ ص١٥٢ ) ٠

ويعزز رايه هذا بذكر قول الشاعر : ( م٤٠ ص١٥٣ ) ٠

مجالسة السفيه سفاه راي ومن عقل مجالسة الحكيم

**أهمية وجود الفروق الفردية :**

يذهب الماوردي بعد ان يذكر آراءه المتعلقة بطبيعة الفروق الفردية ، واسبابها ، وضرورة التعامل الصحيح في مواجهتها ، وبخاصة في المجال التربوي - والذي سنتطرق الى تفصيله في مجال آخر من هذا الكتاب ، ضمن محور ( عوامل تحقيق التعليم الجيد ) - الى ضرورة وجود الفروق بين الافراد في الحياة العامة فيقول : ( واعلم ان الدنيا لم تكن قط لجميع أهلها مسعدة ، ولا عن كافة ذويها معرضة ، لان اعراضها عن جميعهم عطب ، واسعادها لكافتهم فساد ، لائتلافهم بالاختلاف والتباين ، واتفاقهم بالمساعدة والتعاون ، فاذا تساوى حينئذ جميعهم ، ولم يجد احدهم الى الاستعانة بغيره سبيلا ، وبهم من الحاجة والعجز ما وصفنا ، فيذهبوا ضيعة ، ويهلكوا عجزاً ، واذا ما تباينوا واختلفوا ، صاروا مؤتلفين بالمعونة ، متواصلين بالحاجة ، لان ذا الحاجة وصول ، والمحتاج اليه موصول ٠ وقد قال الله تعالى : ( ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ، ولذلك خلقهم ) ٠ ( م٤٠ ص١١٩ ) ٠

( ٥ )

# الدوافع طبيعتها وأهميتها

موضوع الدوافع التي تحرك السلوك من اكثر موضوعات علم النفس اهمية وخطورة بأعتباره علم السلوك ٠ ومعرفة السلوك تعني بالضرورة معرفة محركاته ودوافعه ٠ ولذا فقد يعنى بهذا الموضوع اغلب الناس ، ان لم نقل جميعهم من آباء ومدرسين واطباء وحكام وقادة وصناع وتجار ٠

والدافع بمعناه العام هو حالة جسيمة ونفسية تخلق عند الفرد وضعاً غير مستقر ولا متزن ، يستدعي قيامه بنشاط مناسب لاعادة حالة الاستقرار والتوازن الطبيعية ، وعليه فان الدافع ( هو كل ما يدفع الى السلوك ذهنياً كان هذا السلوك أم حركياً ، لذا كان موضوع الدوافع يتصل بجميع الموضوعات التي يدرسها علم النفس ، اذ لا سلوك بدون دافع ) ٠ ( م١٨ ص٧٥ ) ٠

وفي مجال التربية والتعليم تبرز اهمية الدراسة العلمية المنظمة لدوافع الافراد واختيار المناسب منها ، للمواقف المجددة والسلوك المطلوب ( ومهمتنا كمعلمين هي تسخير الدوافع الموجودة لخدمة أهداف التعليم والمساعدة على تنمية دوافع جديدة ايضاً ) ٠ ( م١٩ ص٦٣ ) ٠

وعلى الرغم من هذه الاهمية ، فان الاهتمام بدراسة الدوافع جاء متأخراً ، ففي اوربا رغم التطور الهائل في علم النفس ، لم تأخذ الدوافع نصيبها او مركزها من هذا التطور الا أخيراً ( ففي أوائل القرن العشرين اصبحت الدوافع موضوعاً هاماً في علم النفس ، ويرجع ذلك بقدر كبير الى جهود « وليم ماكدوكل ١٨٧١-١٩٣٨ » وقد اطلق على الدوافع مصطلح ( الغرائز ) وعرفها على انها قوى موروثة ، لا عقلانية تجبر السلوك على اتجاه معين ) ٠ ( م٣٩ ص٤٣١ ) ٠

ومن هذه الصورة تتبين للباحث عظمة شيخنا الماوردي الذي عاش قبل اكثر من الف عام ، حيث لم يغفل الدوافع موضوعاً للدراسة ، ولم يهمل

اثرها في السلوك والتعلم ، بل بدأ فيها وجعلها من الموضوعات ذات الصدارة في كتابه ( ادب الدنيا والدين ) وذكر ما يتعلق بها عندما عالج اغلب موضوعات الكتاب على وفق ما يتطلبه الحال ٠

لقد عرف الماوردي الدافع عندما قال تحت عنوان ( الباعث على طلب العلم رغبة او رهبة ) والذي نصه ( واعلم أن لكل مطلوب باعثاً ، والباعث على المطلوب شيئان : رغبة او رهبة ٠ فليكن طالب العلم راغباً راهباً ٠ اما الرغبة ففي ثواب الله تعالى لطالبي مرضاته ، وحافظي مفترضاته ٠ واما الرهبة : فمن عقاب الله تعالى لتاركي أوامره ومهملي زواجره ، فاذا اجتمعت الرغبة والرهبة أدتا الى كنه التعلم ) ٠ ( م٤٠ ص٣٨-٣٩ ) ٠

ولما كانت الدوافع كمحركات للسلوك مصادرها مختلفة فسيولوجية واجتماعية ومواقعها متباينة داخلية وخارجية ، فهي ذات مفهوم افتراضي عام لذا فقد عالج الماوردي موضوع الدوافع تحت مصطلحات متعددة مثل مصطلح الفريزة ، الباعث ، الرغبة ، الرهبة ، الحاجة ، علو الهمة ، النية ، والفرض ، وللسبب نفسه نجد هذه الظاهرة ، عندما نتصفح الكتب الحديثة الاجنبية أو العربية حيث نجد ان هذه المصطلحات مأخوذ بها بالمعنى ذاته والدلالة نفسها تقريباً ، كما يظهر ذلك في كتاب ( مدخل علم النفس لمؤلفه « لندال دافيدوف الطبعة الثانية ص ٤٣١ » وكتاب « محي الدين توق وعبدالرحمن عدس أساسيات علم النفس اتربوي ص ١٣٩-١٥٢ » وكتاب احمد عزة راجح اصول علم النفس ص ٧٦-٨٠ ) ٠

واذا تابعنا مفهوم كل مصطلح على انفراد واجرينا مقارنة لما يعنيه هذا المصطلح عند الماوردي من جهة وعند علماء النفس المحدثين من جهة ثانية نرى ان المحدثين لم يقدموا جديدا يضاف الى ما قاله الماوردي اللهم الا بجوانب القياس والتصنيف المعتمدة على التجريب ٠ ومما لاشك فيه ان ذلك مرتبط بالتطور التكنولوجي ومعتمد على النمو والتطور الذي حصل بأنتفاع الجيل اللاحق بخبرات الجيل السابق ٠

واذا استعرضنا التعريفات التي تناولت الباعث الذي ذكره الماوردي فيعرفه لندال دافيد بقوله ( الباعث Inceutive ) شيء أو حدث أو ظرف يحث الفعل وبرأيه ان الباعث تستثيره جوانب معرفية وانفعالات معينة ، وقد تؤثر الخبرات السابقة والراهنة في قيمة الباعث واهميته . ( م٣٩ ص٤٣٩ ) .

أما راي أحمد عزة راجح بالباعث فيقول ( البواعث ايجابية أو سلبية فالايجابية ما تجذب الفرد اليها كأنواع الثواب المختلفة ، والسلبية ما تحمل الفرد على تجنبها والابتعاد عنها ، كضروب الاستهجان أو العقاب التي تمثلها القوانين الرادعة والزواجر الاجتماعية ) . ( م١٨ ص٧٩ ) .

ان التعريفين المذكورين احتواهما كتابان أحدهما امريكي والثاني عربي ، واذا قارنا الرأي فيهما بما ذهب اليه الماوردي في تعريفه المذكور أعلاه نجد ان الرغبة والرهبة متعلقان في شيء خارج الفرد : هو الحصول على الثواب من الله تعالى ورضاه ، الذي يتمناه كل فرد ، والابتعاد عن عقاب الله الذي يتعرض له من ترك أوامر ربه ، واهمل زواجره . والحالة الاولى ايجابية وتحقق أمنية غالية للفرد ، والثانية سلبية لانها ترتبط بالخوف من العقاب الشديد .

ان ما قاله لندال دافيدوف عن الجوانب المعرفية والانفعالية هي أيضاً متوفرة في تعريف الماوردي ، لأن الجوانب المعرفية والانفعالية عنده متعلقة بثقافته الدينية المستمدة من راي العقيدة الاسلامية المرتبطة بكل جوانب الحياة وأفعال الفرد . اما ما ذكره أحمد عزة راجح ، فيكاد أن يكون رأي الماوردي نفسه في ألفاظ اخرى .

ان من تأكيد الماوردي على قوة الرغبة او الرهبة في تحريك السلوك يتبين لنا انه سبق ( ثورندايك Thorndike ) في تأكيده على الثواب والعقاب في التعلم والسلوك ، لأن ثورندايك يرى ( الاثابة او النجاح تزيد من كفاءة التعلم للافعال الثابتة . بينما العقاب او الفشل يقلل من الميل الى اعادة الفعل الذي يؤدي الى العقاب ) . ( م٤٢ ص٢٤٧ ) .

**الغرائز كدوافع للسلوك :**

لقد جاءت نظرية دارون ( نظرية التطور ) لتؤكد الصلة بين الكائنات الحية فهي ـ حسب وجهة نظره ـ تتوزع على سلم مدرج في الرقي في اعلاه الانسان • هذه النظرية دفعت بعض علماء النفس المحدثين منهم ( مكدوكل ) و ( وليم جيمس ) الى رفض الفكرة التي تؤكد وجود فروق نوعية اساسية بين الانسان والحيوان والتي تتضمن ان الانسان يتصرف بعقله وان الحيوان يتصرف وفق غرائزه ، وتوصلوا الى ( ان الغرائز ثابتة في تركيب العقل البشري ، وان الذكاء ـ بظهوره ونموه في مراحل التطور ـ لم يحل محل الغرائز وانما كان عاملا مهماً في ضبطها وتعديل توجيهها ، وهذا الكشف لم يبرز بهذه الصورة الواضحة الا في اوائل القرن الحالي ، ولعل السبب في تعقد ظهوره هو تعقد سلوك الانسان ) • ( م٣٥ ص١٣٩ ) •

الغريزة بمعناها القاموسي ( طبيعة ) وعليه فالسلوك الغريزي هو سلوك طبيعي فطري غير متعلم •

والماوردي يعني ذلك عندما يناقش الامور من خلال معالجاته للموضوعات في كتابه ( ادب الدنيا والدين ) • ويذكر بصريح العبارة السلوك الغريزي وما يتمخض عنه من سلوك عندما يعالج موضوع العقل من حيث اساسه ومستوى نموه واثره في السلوك فهو يقول ( واعلم ان بالعقل تعرف حقائق الامور ، ويفصل بين الحسنات والسيئات • وقد ينقسم قسمين غريزي ومكتسب ••• والعقل الغريزي ما كان مبتدئاً في النفوس •

اما العقل المكتسب الذي ينمو بالتجارب وحنكة الشيوخ فهو نتيجة العقل الغريزي ، وهو ( يعني العقل المكتسب ) نهاية المعرفة وصحة السياسة ، واصابة الفكرة ، وليس لهذا حد ، لانه ينمو اذا استعمل وينقص اذا اهمل ) • ( م٤٠ ص٦ ) •

ولم يقتصر راي الماوردي على الجانب العقلي وانما تجاوز ذلك الى الصفات الاخرى ابتداء من الحاجات الفسيولوجية وحتى الحاجات الاجتماعية المعقدة ، ومن هذه الآراء يتبين ان الماوردي يذهب الى وجود دوافع غريزية

( فطرية ) موجودة مع وجود الانسان ، وعندما يقول : ( أما العقل المكتسب الذي ينمو بالتجارب ٠٠٠٠ فهو نتيجة العقل الفريزي ) يعني ان الفرائز عند الانسان تتعدل تحت ضفوط البيئة ونواميس المجتمع ، وهذا الراي يعد من الآراء الرائعة التي يقول بها المختصون في الوقت الحاضر ( ان عملية منظمة تقع بين التعلم والنمو ، تقع بين الحاجات العضوية للطفولة وبين الحاجات التي تتطلبها الحضارة في مرحلة اكتمال النمو ، وتتضمن هذه العملية جميع أنواع العوامل الخيالية منها والمنطقية وتنتهي بتحويل الحاجات الجزئية للطفولة الى رغبات لا تتصل بها اتصالا وظيفياً ، ولكن تحتل مركزاً مستقلا في الحياة الشخصية ) ٠ ( م٤٩ ص١٢١ ) ٠

**الحاجات كدوافع للسلوك :**

يقول لندال دافيدوف ( يطبق مصطلح الحاجات على اوجه النقص التي قدتقوم على متطلبات معينة جسمية أو متعلقة أو على توليفه منها ) ٠ ( م٣٩ ص٤٣١ ) ٠

ويقول الماوردي في توضيح مصطلح الحاجة كدافع للسلوك ( ولما خلق الله الانسان ماسة الحاجة ، ظاهر العجز ، جعل لنيل حاجته أسباباً ، ولدفع عجزه حيلا دله عليها بالعقل ، وارشده اليها بالفطنة ) ٠ (م ٤٠ ص١١٦ ) ٠

وبذلك يكون الماوردي قد اضاف الى مفهوم الحاجة ما يترتب عليها من سلوك لاشباعها وانه وسع في طريقة اشباعها من الحالات الفسلجية وتكيفاتها واوصلها الى الحالات الارادية العقلية المعتمدة على الذكاء والخبرة ، كما ان الماوردي لا يغفل خطورة بعض الحاجات وضرورة اشباعها ، لانها تعني الحياة وكثيراً ما يؤدي عدم اشباع الحاجة ، الى اقتحام الصعوبات الخطيرة حتى ولو لقي الفرد حتفه ٠ ( ان تجاهل الحاجات ـ وان كان ممكناً أحياناً ـ فانه يعرض الحياة بأنواعها واشكالها الى الخطر ) ( م٣٠ ص٣٩٢ ) ويقول ( داون شلتز ) : « هناك شواهد تاريخية كثيرة لأناس يبحثون عن المعرفة على حساب تعريض حياتهم للخطر ، وبذلك يضعون هذه الحاجة حتى فوق حاجاتهم الامنية » ٠ ( م٢٥ ص٢٩٦ ) ٠

وعندما يقول : ( جعل لنيل حاجته اسباباً ، ولدفع عجزه حيـلا ) ٠ ( م٤٠ ص١١٦ ) ٠

يعني ان أغلب سلوك الفرد بل جميعه مرتبط بسد حاجاته وهو بذلك يكون قد سبق ما قاله كيتس : ( ان بعض السلوك ـ على الاقل ـ ينشأ من حاجة عضوية ، ثم يحصل اشباع هذه الحاجة بعد ذلك بوسائل اخرى ، بينما يستمر السلوك على اساس انه يفي بحاجة شخصية ) ٠ ( م٣٦ ص٣٠ )٠

ومن آراء الماوردي أن الحاجات دوافع ذات أثر ديناميكي فكلما انقضت حاجة أو اشبعت قامت غيرها حتى يموت الفرد دون أن يشبع حاجاته وبهذا يكون لرأيه اشارة سابقة ومهيئة لراي ( ماسلو ) وتنظيمه الهرمي للحاجات الذي يبدأ وينتهي على الشكل الآتي : ( م٣٩ ص٤٤١ ) ٠

١ ـ الحاجات الفسيولوجية : مثل الجوع والعطش ٠
٢ ـ حاجات الامن : وتشبع بالطمأنينة والامان وغياب الاخطار ٠
٣ ـ حاجات الحب : وتشبع بالانتساب في الانتماء والتقبل ٠
٤ ـ حاجات الاحترام : وتشبع بالانجاز والقبول والاستحسان ، الكفاءة ، والتقديرات والاعتراف ٠
٥ ـ حاجات تحقيق الذات : وتشبع بأنجاز تحقيق الذات وتحقيق الفرد لامكانياته ٠

والآن نود ـ زيادة في التوضيح ـ أن نتابع الحديث عن مستويات الحاجات وتركيبها الهرمي الذي جاء به ( ماساو ) وأن نرى ما قال فيه الماوردي ومستوى توضيحه لهذه المفاهيم المتعلقة بمستويات الحاجات ٠

١ ـ ففي المستوى الاول في هرم ( ماسلو ) جاءت الحاجات الفسيولوجية ، وعلى الرغم من اجماع المختصين المعاصرين على اهميتها ، فيرى (مسرمان Masserman ) ان ( كل السلوك تدفع اليه حاجات فسيولوجية للكائن الحي ، ويوجه نحو اشباع تلك الحاجات ) ٠ ( م٥٩ ص١٠٥ ) ٠ الا ان من المتوقع أن تهمل في الثقافات القديمة ، غير ان الماوردي قال بها وانتبه

اليها بشكل واضح فيقول : فاما الحاجة فتدعو الى ما سد الجوع ، وسكن الظمأ وهذا مندوب اليه عقلا وشرعاً لما فيه من حفظ النفس ، وحداسة الجسد ٠٠٠٠ وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة ، حظ من بر ، ولا نصيب من زهد ) ٠ ( م٤٠ ص٣١٩ ) ٠

ومن قوله هذا يتبين انه يخالف الذين يميلون الى رياضة النفس عن طريق حرمانها من مقومات الغذاء الصحي الذي يعتمد عليه نشاط الفرد الجسمي والعقلي ، وهو يستشهد بنهي الشرع عن الوصال بالصوم بين يومين ( لانه يضعف الجسد ، ويميت النفس ، ويعجز عن العبادة ) ٠ (م٤٠ص٣١٩) ٠

والماوردي بقدر ما يعارض التقليل من اشباع هذه الحاجات فانه يعارض الافراط والزيادة فيها ( لأن ما زاد عن الكفاية ، نهم معر ، وشره مضر ) ويستشهد بقول الرسول الكريم ( أياكم والبطنة ، فأنها مفسدة للدين ، مورثة للسقم ، مكسلة عن العبادة ) ٠ ( م٤٠ ص٣١٩ ) ٠ ويعزز قوله في ابيات من الشعر منها :

كم دخلت اكلة حشا شره ... فأخرجت روحه من الجسد

لا بارك الله في الطعام اذا ... كان هلاك النفوس في المعد

**٢ ـ الحاجة للامن :**

على الرغم من أن الحاجات النفسية متداخلة ومترابطة الا ان لهذا الترابط أبعاداً ، ليس من الصعب تلمسها والوقوف عليها ، فالحاجة الى الامن حاجة يعني اشباعها التحرر من الخوف والوصول الى حالة الاطمئنان بما يتعلق بجوانب شخصيته من الناحية الجسمية والاجتماعية والوجدانية والعقلية ، والتمعن بهذه الحاجة يبين لنا انها ترتبط بحاجتين وتقوم عليهما وهما : الحاجة الى الانتماء والحاجة الى الحنو ٠ وعلى العموم ان الشخص الذي يشعر بالامن يكون مطمئناً على صحته وواثقاً من المحيطين به ، كما انه واثق من مستقبله ومركزه الاجتماعي وبالعكس فأن اي تهديد في هذه الجوانب او غيرها فأنه يصبح قلقاً وغير مستقر وقد وصف ( بلانت Plant ) الطفل غير

الآمن فقال : ( زن الطفل غير الآمن يبدو لك كانه في البحر ، فهو مفزع قلق يخاف في كل وقت ان تحل به كارثة دون ان يكون واثقاً بنوع هـذه الكارثة ) . ( م٦٤ ص٩٩ ) .

وبعد ان توضحت لنا هذه الحاجة والتي جعلها ( ماسلو ) في المستوى الثاني بعد الحاجات الفسيولوجية ، وقال عنها بعض العلماء المعاصرين ووصفوا حال من تكون لديه مشبعة او لا تكون : علينا أن نستمع الى رأي الماوردي حيث قـال :

( فليس لخائف راحة ، ولا لحاذر طمأنينة ، فالامن اهنأ عيش ، والعدل اقوى جيش ، لان الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم ، ويكفهم عن اسباب المواد التي بها قوام أودهم ... والخوف قد يتنوع بأن يكون تارة على النفس ، وتارة على الاهل ... ومن عمّه الامن كمن استولت عليه العافية ، فهو لا يعرف قدر النعمة بأمنه حتى يخاف ، كما لا يعرف قدر النعمة بأمنه حتى يخاف ، كما لا يعرف المعافى بعافيته حتى يصاب ) . ( م٤٠ ص١٢٨-١٢٩ ) .

ومن مقارنة الآراء الحديثة برأي الماوردي يتبين لنـا ان الماوردي كـان مدركاً تماماً لابعاد الحاجة الى الامن وجوانبها ، وحالة الفرد الذي يعاني من عدم اشباعها بشكل لا يقبل التساؤل . ولقد ذهب الماوردي في اعطاء اشباع هذه الحاجة اهميتها للفرد والمجتمع بحيث جعلها احـد الاسس الستة التي يقوم عليها صلاح الدنيا ( اعلم ان ما تصلح به الدنيا ، حتى تصير أحوالها منتظمة ، وامورها ملتئمة ، ستة اشياء هي قواعدها وان تفرعت ، وهي دين متبع ، وسلطان قاهر ، وعـدل شامل ، وامن عـام ، وخصب دائم ، وامل فسيح ) . ( م٤٠ ص١١٩-١٢٠ ) . وهو بهذا التأكيد جعلها فعـلا في ان تكون من الاهمية بحيث تأتي بعد الحاجات الفسيولوجية التي تتوقف على اشباعها حياة الفرد . وبهذا يحق القول الى حد كبير ان الماوردي قد قال بهذا الشيء قبل ماسلو وان لم يكن قد توصل الى الصيغة التي جـاء بهـا

ماسلو والتي تؤكد على ان الحرمان الشديد من اشباع حاجة من حاجات الطفل يجعلها تسيطر على سلوكه حتى في الكبر بالرغم من موقعها في الهرم الذي رسمه وبين فيه تسلسل مستوى الحاجات ٠

### ٣ ـ حاجات الحب :

ان هذه الحاجة تتعلق بحاجة الانتساب والانتماء والماوردي يرى ان الدين يؤدي الى اشباع هذه الحاجة بأعتباره يحقق للفرد انتسابه الى جماعة يشترك وأياهم في كثير من الاهداف والاعمال ، ويستشهد الماوردي بحالة العرب قبل الاسلام وحالهم بعد ان دخلوا فيه ( لقد بعث رسول الله (ص) والعرب اشد تقاطعا وتعاديا ، واكثر اختلافا وتماديا ، حتى ان بني الاب الواحد كانوا يتمزقون أحزاباً ٠٠٠ الى ان أسلموا فذهبت احنهم ، وأنقطعت عدواتهم ، وصاروا بالاسلام اخوانا متواصلين ، وبلغة الدين أعواناً متناصرين ) ويستشهد بالآية الكريمة ( واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ) ٠ ( م٤٠ ص١٣٤ ) ٠

ويذكر الماوردي أن أحد العوامل التي تشبع هذه الحاجة هي رابطة النسب ( لان تعاطف الارحام وحمية القرابة يبعثان على التناصر والالفة ، ويمنعان من التخاذل والفرقة ، أنفة من استعلاء الاباعد على الاقارب ، وتوقياً من تسلط الغرباء الاجانب ، ٠٠٠٠ ولذلك حفظت العرب أنسابها كما امتنعت عن سلطان يقهرها ، ويكف الاذى عنها لتكون به متظافرة على من ناواها متناصرة على من شاقها وعاداها ) ٠ ( م٤٠ ص١٣٤ ) ٠

ومن عوامل اشباع هذه الحاجة هي المصاهرة لانها استحداث علاقة مبنية على الرغبة والاختيار ، ويستعين الماوردي في تأكيد هذا العامل بقوله تعالى ( والله جعل لكم من انفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ) ويقول الماوردي : ( ولم تزل العرب تجتذب البعداء ، وتتألف الاعداء بالمصاهرة ، حتى يرجع النافر مؤانساً ويصير العدو موالياً ، وقد يصير للصهر بين الاثنين الفة بين القبيلتين موالات بين العشيرتين ٠ حكيً عن خالد بن يزيد بن معاوية انه قال :

كان أبغض خلق الله عزوجل اليّ آل الزبير ، حتى تزوجت منهم ( رملة ) فصاروا أحب خلق الله اليّ وفيها يقول :

أحب بني العوّام طـراً لاجلها ومن أجلها احببت أخوالها كلبا

فأن تسلمي نسلم وان تنتصري يخط رجال بين أعينهم صلبا

( م٤٠ ص١٣٨ـ١٣٩ )

**٤ ـ الحاجة الى الاحترام :**

تتجلى هذه الحاجة في ميل الفرد الى ان تكون له قيمة اجتماعية بين الناس ورغبته في أن ينال احترامهم ويسمع ثناءهم · وقد يضحي الفرد من أجل أن يشبع هذه الحاجة ، وقد تكون التضحية بالجهد أو بالمال ·

وعلى الرغم من أن ارتباط هذه الحاجة بالحاجة الى الامن ـ وارتباط الحاجات وتداخلها أمر ملحوظ الا ان هذه الحاجة لا تشبع عند الفرد بمجرد شعوره بالامن ، لان الآمنين لا يتنازلون عن اندفاعهم في الحصول على تقدير الآخرين واحترامهم · وان اشباع هذه الحاجة عند الفرد تنعكس على سلوكه وتتوضح ببعض تصرفاته ( ان الطالب الذي يتمتع بتقبل وشعبية عالية من قبل زملائه ، يكون سعيدا وآمنا ، متعاونا ، متزنا ، صريحا ، متعاطفا ، واقعيا ، مؤثرا ، نبيلا ، متحمسا ، مرحبا ، محبا للنكتة ، بسيطا في تعامله مع الآخرين ، صديقا ودودا لهم ، مراعيا لحقوقهم ، واثقا من نفسه غير أناني ) · ( م ٥٥ ص١٩٥ ) ·

والماوردي قد اكد هذه الحاجة كما اكدها العلماء المعاصرون أمثال ماساو وهرلوك وغيرهم · كما أكد على ان هذه الحاجة تنعكس على سلوك الفرد وتدفعه للقيام ببعض التصرفات التي تؤدي الى اشباعها ، ومنها حسب رأيه ( البر والاحسان ) لانه يوصل الى القلوب الطافاً ، ويثنيها محبة وانعطافاً ·

ويستشهد الماوردي بقوله تعالى ( وتعاونوا على البر والتقوى ) لان له في التقوى رضى الله تعالى وفي البر رضى الناس · ويستدل بما رواه الاعمش عن ابن مسعود سمعت رسول الله (ص) يقول : ( جبلت القلوب على حب

من أحسن اليها ويبغض من أساء اليها ) ويستشهد في هذا المعنى بأبيات من الشعر : ( م٤٠ ص ١٦٨ ) .

الناس كلهم عيال الله تحت ظلاله
فأحبهم طهراً اليه أبرهم لعياله

وقد يظهر هذا السلوك على بعض الناس وكان أسبابه خافية لأن القوة التي تحرك الرجل على العطاء والكرم غير ملموسة ، ويقول بذلك الماوردي ( أن يفعل ذلك لغير ما سبب وانما هي منه سجية قد فطر عليها ، وسمه قد طبع بها ) ويستشهد ببيت من الشعر لتأكيد ذلك : (م٤٠ ص١٧٤-١٧٥) .

ليس يعطيك للرجاء ولا للخوف لكن يلذ طعم العطاء

وهذا الوصف لسلوك الفرد يدل على انه يتصرف لاشباع حاجة نفسية لا يحيط بها شعورياً ، ولكنه يتصرف بموجب اشباعها ويشير الى بعض مظاهر هذه الحاجة علماء النفس المعاصرون ( الدافع الى الاعتراف والتقدير الاجتماعي يشير الى الرغبة في تحصيل المدح والانتباه من الآخرين ، والى تحصيل المركز ( Status ) والمكانة العالية ( Prestige ) مع الاقران واصحاب السلطة ( Authrity ) . ( م٣٨ ص١٨٠ ) .

### ٥ - الحاجة الى تأكيد الذات :

قبل الخوض بالآراء المتعلقة بالحاجة الى تأكيد الذات التي وضعها ( ماسلو ) في قمة الهرم ، نود أن نعرض بعض التعريفات التي تناولت الموضوع ، لانه يحتاج الى تحديد مناسب يتضمن معناه الذي نبحث فيه .

ومن هذه التعريفات :

١ - تعريف مفهوم الذات كما جاء به ( روجرز Rogerz ) بأنه يعني الكشتالت التصوري الثابت ، والمنظم المتآلف مع مدركات خاصة بضمير المتكلم بصيغة الفاعل والمفعول ( I and me ) والمدرجات وعلاقتها بالآخرين وبمظاهر الحياة المختلفة ، والقيم المرتبطة بهذه المدركات ) . ( م٢٦ ص٤٩ ) .

٢ - تعريف حامد زهران ( بأنه تكوين معرفي منظم موحد ومتعلم لمدركات

الشعوب ، والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات يبلوره الفرد ) ·
( م٢٢ ص٢٥٨ ) ·

٣ ـ ويعرف محمد الياس بكر مفهوم الذات ( خصائص الفرد وصفاته الشخصية الايجابية والسلبية ، كما يدركها هو في الجوانب الاجتماعية ، والمزاجية الانفعالية والعقلية ، والجسمية ) · ( م٧ ص ٣٨ ) ·

٤ ـ ويعرفه هانسن وميناردر ( Hansen and Meynard ) بانه ( كما يرى الشخص نفسه ، قيمته ، أهدافه ، قوته وضعفه ، تفكيره ، شعوره ) · ( م٥٣ ص٥٤ ) ·

أما مفهوم الماوردي للذات واحترامها ، فأنه يتجلى من أقواله المتعددة التي قالها في هذا الصدد ، والتي تتكامل ولا تتناقض ومن أقواله : ( ولا ينبغي أن يجهل من نفسه مبلغ علمها ، ولا أن يتجاوز بها قدر حقها ، ولان يكون بها مقصراً فيذعن بالانقياد ، أولى من أن يكون بها مجاوزاً ، فيكف عن الازدياد لان من جهل حال نفسه ، كان لغيرها أجهل ) · ( م٤٠ ص٦٨ ) ·

ويكمل رأيه في مكان آخر فيقول : ( واذا شرفت النفس كانت للآداب طالبة وفي الفضائل راغبة ، ويستشهد بأبيات من الشعر على احترام الفرد لذاته وكيف تحمله على السلوك المناسب لذلك وهي : ( م٤٠ ص٢٩١ـ٢٩٢ ) ·

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ هوانا بها كانت على الناس أهوانا
فنفسك اكرمها وان ضاق مسكن ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ عليك لها فأطلب لنفسك مسكنا
واياك والسكنى بمنزل ذلة ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ يعد مسيئاً فيه من كان محسنا

( م٤٠ ص٢٩١ـ٢٩٢ ) ·

ويرى الماوردي من يحترم نفسه ويحمي ذاته فقد انصف بالمروءة فيقول : ( فثبت ان مراعاة النفس على أفضل احوالها : هي المروءة ، واذا كانت كذلك ، فليس ينقاد لها مع ثقل كلفها ، الا من تسهلت عليه المشاق ، رغبة في الحمد ، وهانت عليه الملاذ ، حذرا من الذم ، ويستعين بتأكيد ذلك بذكر قول المتنبي :

واذا كانت النفوس كبـارا تعبت في مـرادها الاجسام

من المقارنة التي ذكرناها يتبين بأن الماوردي رغم اختلاف المصطلحات لم يهمل جانباً من جوانب تاكيد الذات واحترامها • فالآراء تؤكد على ادراك الفرد للعلاقات التي تربطه بالمجتمع ، وتؤكد ايضا على سعي الفرد بأن تكون هذه العلاقات بالنسبة له ايجابية ، وان راحة الفرد لا تتحقق الا بأشباع هذه الحاجة التي تحتاج بدورها الى جهود مناسبة ، يمارسها الفرد ومتعلقة بقيم المجتمع •

ويمتاز الماوردي بأنـه في معالجته للموضوع قـد ذهب مذهب التعريف الاجرائي في البحوث الحديثة فعندما قـال : ( فثبت ان مراعـاة النفس على افضل أحوالها : هي المروءة ، والمروءة هي ، حلية النفوس وزينـة الهمم ، فالمروءة : مراعاة الاحوال الى أن تكون على افضلها ، حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد ، ولا يتوجه اليها ذمّ بأستحقاق ، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ( من عامـل الناس فلـم يظلمهم ، وحثهم فلـم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، فمن كملت مروءته وظهرت عدالته ، ووجبت اخوته ) • وقال بعض البلغاء : من شرائط المروءة : أن يتعفف عن الحرام ، ويتصلف عـن الآثـام ، وينصف في الحـكم ويـكف عـن الظلـم ، ولا يطمـع فيمـا لا يستحق ، ولا يستطيل على من لا يسترق ، ولا يعين قوياً على ضعيف • ولا يؤثر دنيا على شريف ، ولا يسرّ مـا يعقبه الوزر والاثـم ، ولا يفعل ما يقبح الذكر والاسم ) • ( م٤٠ ص٢٩٠ ) •

من هذا يتبين ان الماوردي كان نافذ البصيرة في الاساس النفسي لنظـرة الفـرد الى ذاتــه ، ومـدركاً للنتـائج التـي تتـرتب عـلى هـذه النظـرة والتي تنعكس عـلى سـلوك الفـرد وتبـرز في عـلاقاته مـع غـيره عـلى شكل انماط تتصف بالثبات النسبي لانها متعلقة بدافع يطلب إشباعاً ديناميكياً مرتبطاً بجوانب حياة الفرد كافة •

واذا كان الماوردي قد قال ذلك قبل الف عام ، فاننا في الوقت الحاضر

لا نزال بحاجة اليه ، ونعد تربية الجيل على احترام ذواتهم من اهدافنا التربوية الاساسية • فقد نص الهدف الثالث من اهداف المرحلة المتوسطة فقرة (٢) على ضرورة ( تكوين الاتجاهات والعواطف الايجابية في نفوس الطلبة نحو ذواتهم واسرهم ووطنهم ومجتمعهم وامتهم العربية ) • ( م١١ ص٢٩ ) •

ويؤكد الماوردي على قوة اثر احترام الذات في تصرف الانسان بامور كثيرة ويستشهد بقول ابن مسعود ان آخر ما نزل في القرآن : واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ) •

وآخر ما نزل من التوراة ( اذا لم تستح فأصنع ما شئت ) وآخر ما نزل من الانجيل ( شر الناس من لا يبالي الى أن يراه الناس مسيئاً ) •

وآخر ما نزل من الزبور ( من يزرع خيراً يحصد زرعه غبطة ) • ( م٤٠ ص٢٩٥ ) •

والماوردي بأقتباسه هذا يبدو انه يقصد بعدين هما :

١ – زيادة تأكيد رايه في أهمية البحث في ذات الفرد وشرف النفس بأعتباره من الموضوعت التي احتوتها الكتب السماوية ووضعتها في مكان يجلب النظر فقد جاءت في خاتمة الكتب المقدسة •

٢ – التدليل على قدم هذا الموضوع واستمرار الحاجة الى تأكيده •

**ديناميكية الدوافع :**

لما كانت دوافع الانسان متعددة ومتشابكة ومرتبطة بالوقت نفسه بمواقف مختلفة من السلوك ، فهي والحالة هذه ذات صفة ديناميكية مستمرة موازية ومتعلقة بديناميكية الشخصية عند الانسان ( فالدافعية مصطلح عام يستعمل للدلالة على العلاقة الديناميكية بين الكائن الحي وبيئته ) • ( م٢٨ ص ٣٣٥ ) •

ولقد انتبه الماوردي الى ديناميكية الدوافع فقال ( فينبغي لمن زهد في العلم أن يكون فيه راغباً ، ولمن رغب فيه ، أن يكون له طالباً ، وان طلبه أن يكون منه مستكثراً ولمن استكثر منه ان يكون به عاملا ) (م٤٠ ص٣٧) •

ان الماوردي على يقين بان هذه الديناميكية يغطي سقفها الزمني الحياة باكملها ، ويوضح هذا المعنى بالاستشهاد بالبيتين الآتيين :

تمـوت مـع المـرء حاجاته    وتبقى لـه حاجة ما بقى ص٣٧
نـروح ونغـــدو لحاجاتنـا    وحاجـة من عاش لا تنقضي

## ( ٦ )

# عوامل تحقيق التعلم الجيد

من الامور المتفق عليها ان المعلم يحتل المقام الاول في عملية التعليم وارتفاع مستوى فاعليته . وعلى نوعية المعلم وتكامل شخصيته ومستوى اعداده يتوقف تحقيق الاهداف التربوية ( ان هناك اقتناعاً عاماً بين المسؤولين عن رسم وتنفيذ سياسات التعليم في دول العالم أجمع ان قدرة النظام التعليمي على تحقيق أهدافه يتوقف لحد كبير على نوع المعلم الذي يتولى تنفيذ البرامج التعليمية الموضوعة ) . ( م٣٤ ص ٢١ ) .

لان المعلم هو الأقدر على ان يعكس كل الآراء والافكار الصحيحة ، والاهداف الاساسية الى الواقع العملي . وبالمستوى نفسه هو الاخطر في افشالها وبعثرة الجهود الموجهة اليها والامكانات المرصودة لها . ( ولما للمدرس من دور فعال في المحيط المدرسي فهو يؤثر في الطالب بأقواله وافعاله وسائر تصرفاته ، لذا وجب أن تتوافر فيه صفات معينة ، واستعدادات خاصة ) . ( م٤٤ ص٢٨٦ ) وعليه لابد ان يعد اعداداً متكاملا عقلياً ومعرفياً واجتماعياً وخلقياً بحيث يكون قادراً على أن يكون موضع ثقة المجتمع الذي يوكل اليه مهماته وطموحاته في رعاية أبنائه ليسعدوا في الحاضر وليستعدوا لمواجهة المستقبل .

( ولقد أشارت دراسة ( اندرسون Andrson ) وزملائه الى ان اهم الصفات الضرورية للمدرس الناجح هو حبه لتلاميذه ، وميله اليهم ومقدرته على خلق جو جميل من الصداقة حوله ، وتحمسه لكل التطورات الصحيحة لمهنته ) . ( م٢٤ ص٣٢١-٣٢٢ ) .

ولنا ان نقول ان على المعلم ان يتذكر باستمرار ان من مقومات نجاحه في مهنته اجابته الصحيحة على ثلاثة اسئلة هي :

١ - من أعلم ؟

٢ ـ ماذا اعلـم ؟
٣ ـ كيف اعلـم ؟

وجواب السؤال الاول يتطلب ان يكون على علم بطبيعة المتعلم ، من حيث مرحلته العمرية ، واستعداداته العقلية ، وميوله واتجاهاته الوجدانية ودوافعه التي تحدد مواقفه من عملية التعلم .

كما على المعلم ان يدرك الفروق الفردية القائمة بين تلاميذه الذين يتلقون تعليمهم في مجال واحد او مكان مشترك لتحقيق هدف موحد . وعلى الرغـم من أن هذا الموضوع قد تعرضنا له عند الحديث عن طبيعة الفروق الفردية في مكان آخر من هذا البحث ، فلا بأس من معالجتها فيما يتعلق في عمل المدرس في ضوئها ويقول الماوردي في ذلك : ( واعلم ان المتعلمين ضربان : مستدعى وطالب ، فأما المستدعى الى العلم ، فهو من استدعاه العالم الى التعليم لما ظهر له من جودة ذكائه ، وبان له من قوة خاطرة ، فاذا وافق استدعاء العالم شهوة المتعلم ، كانت نتيجتها درك النجباء ، وظفر الشعراء ، لان العالم باستدعائه متوفر ، والمتعلم بشهوته وذكائه مستكثر ، واما طالب العلم لداع يدعوه ، وباعث يحدوه ، فأن كان الداعي دينياً ، وكان المتعلم فطناً ذكياً ، وجب على العالم أن يكون عليه مقبلا ، وعلى تعليمه متوفراً ، لا يخفى عليه مكنوناً ، ولا يطوى عنه مخزوناً ، وان كان بليداً بعيد الفطنة ، فينبغي الا يمنع من اليسير فيحرم ، ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم ، ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه ، فأن الشهوة باعثة والصبر مؤثر . ( م٤٠ ص٧٢ـ٧٣ ) .

ومن ثنايا هذا القول الدقيق يتبين ان الماوردي عالج الفروق الفردية فيما يتعلق بالدوافع ، حيث اشار الى ان البعض من الناس يرغب بالتعلم ويندفع اليه تحت ضغط هذه الرغبة ، حتى ان كانت قدراتـه متواضعة ، في حـين يشير الى آخرين لا يملكون الرغبة ولكن تبدو للمعلم قدراتهم العالية ، ويرى الماوردي ضرورة الاهتمام بالفئتين وهو يرى ان افضل حال في التعلم هو اقتران القدرة بالرغبة .

كما يرى الماوردي ان الفروق الفردية تظهر في مجال الاهداف ، فيرى ان البعض من التعليم يحدوه هدف يتعلق بالجانب الديني ، وفي هذه الحالة يصبح من واجب المعلم العمل على تعليمه لتحقيق هذا الهدف ٠

كما يرى الماوردي ضرورة التفاؤل في مجال التعليم ، ويرى امكانية تعليم ذوي الامكانات والاستعدادات المتواضعة عن طريق خلق الدافع مع اعتماد الصبر في ممارسة التعليم ٠ وهذا التوجه الذي اكد عليه الماوردي لا يزال هدفاً بارزاً من أهداف الامة العربية ، لانه هدف يقع في الاساس من العملية التربوية من حيث ما تتوفر من خلال الاخذ بـه من عدالة اجتماعية ومروءة انسانية وأخلاقية وخطوات اقتصادية وتنموية ، ولذلك فقد أكد مؤتمر القاهرة المنعقد في ٦-١٨ نوفمبر ١٩٦٥ في توصيته رقم ٢٧ على ( التعرف على الفروق الفردية بين تلاميذ المدارس توطئة لحسن توجيههم ، وامكان توزيعهم على مجموعات متجانسة ، ومراعاة أن يكون اختيار التلاميذ في المدارس والمعاهد على أساس من التوجيه السليم الذي يقدر حقيقة قدرات واستعدادات وميول التلاميذ والذي يهدف الى المواءمة بينها وبين أنواع الدراسات المناسبة ) ٠ ( م٤ ص٥٩١ ) ٠

أما يتعلق بجواب السؤال الثاني ( ماذا أعلم ؟ ) فمن المعروف ان العالم في الثقافات القديمة يطلب منه ان يلم بنواحي المعرفة السائدة آنذاك في الجانب الديني ، والادبي ، والخلقي ، والتاريخي ٠٠٠ وغيرها ٠ وعليه فأن صفة المعلم الناجح هي البحث عن المعرفة باستمرار لا ينقطع وهي صفة أكد الماوردي على ان يتحلى بها المعلم ، وطلب منه ( أن ينفي عن نفسه رذائل الجهل ، بفضائل العلم ، وغفلة الاهمال باستيقاظ المعاناة ( الممارسة ) ، ويرغب في العلم رغبة متحقق لفضائله ، واثق بمنافعه ) ٠ ( م٤٠ ص٣١ ) وهو يرى أيضا على المعلم أن يدرك ان كرامته تصان بشكل أدق ، ومنزلته تعلو بصورة أضمن عندما يعززها بالعلم وينميها بزيادة المعرفة ( واذا صان ذو العلم نفسه حق صيانتها ، ولازم فعل ما يلزمها ، أمن تغيير الموالي ،

وتنفيص المعادي ، وجمع الى فضيلة العلم جميل الصيانة ، وعزة النزاهة فصار بالمنزلة التي يستحقها بفضائله ) . ( م٤٠ ص٣١ ) .

ومن الطبيعي ان مستوى ما يعرفه المعلم للموضوع الذي يقوم بتعليمه يؤثر بالضرورة على المحتوى لهذا الموضوع وعلى قدرته لصياغة هذا المحتوى ، فالمعلم لا يستطيع ايصال معلومة لا يتقنها الى المتعلمين لأن ( فاقد الشيء لا يعطيه ) . كما ان طريقته في التعليم لا تكون ذات اثر فعّال في التلاميذ بدونها ( ان كل فرد في المجتمع يقوم بأدوار متعددة ، طبقاً للاوضاع التي يحددها له المجتمع سواء بالنسبة لحياته الخاصة أو العامة ، الا أن المعلم يكاد ينفرد بكونه مطالباً بدور اجتماعي متعدد الجوانب ، ولعل من ابرز ما يميز هذه الجوانب انها مترابطة ومتكاملة بعضها مع البعض الآخر ) . ( م١٣ ص٥٧٧ ) .

أما الاجابة على السؤال الثالث ( كيف اعلم ؟ ) . فهذا يعني اختيار الطرق والاساليب الصحيحة التي تساعد على تعليم تلاميذه بجهود أقل وفوائد أكثر .

الماوردي أعطى لهذا الجانب عنايته الخاصة وقال فيه ما يتعلق بجوانب متعددة ومبادىء نفسية وتربوية أساسية منها :

**١ ـ القدوة الحسنة :**

لقد اكد الماوردي على ان سلوك المعلم الفعلي امام التلاميذ من أنجح أساليب التعليم . وهذا الاسلوب الجيد من اساسيات العمل التعليمي والتربوي في الاسلام ، لانه يعتمد على قوله تعالى ( لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ) . الاحزاب آية ٢١ كما يؤكده الخالق عز وجل بقوله بالآية الكريمة ( وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيرا ) . الاحزاب آية ٦٧ـ٦٨ .

ويقول الماوردي : ( على العالم ان لا يقول ما لا يفعل ، ثم يتجنب ان يقول ما لا يفعل ، وان يأمر بما لا يأتمر ، وان يسر غير ما يظهر ) . ( م٤٠ ص٧٠ ) ويستشهد بتعزيز رأيه بأبيات من الشعر .

وعامل بالفجور يأمر بالبر     كهاد يخوض في الظلم

او كطبيب قد شفه سقم     وهو يداوي من ذلك السقم

يا واعظ الناس غير متعظ     ثوبك طهر اولا فلا تلم

والماوردي حينما يشدد على موقف المعلم في هذا المجال ، فانه يؤكد قاعدة نفسية اساسية في التعليم قائمة على تكوين الاتجاهات النفسية الايجابية والسلبية من حيث طبيعتها وطرق غرسها ، وفاعلية نتائجها على سلوك الفرد فالمعلمون يحتلون موقعاً ذا اهمية كبيرة في هذا الجانب من سلوك المتعلمين ، لانهم يشكلون مصدراً قوياً في الجانب الشعوري واللاشعوري ، وعن طريق الايحاء لتوجيه سلوك المتعلم ، سلباً ام ايجاباً ، وفي خلق عاداته التي تدخل في بناء شخصيته ، وبخاصة عند الاطفال لانهم يتوقعون من المعلم افضل صيغ السلوك واعلى مستويات التكامل فيه عند تطبيقه . وعليه فالمتعلم الذي يرى معلمه يعمل عكس ما يقول ، ويخفي غير ما يظهر ، لاشك انه سيرتاب من كل تصرفاته ، ولا يأبه بأغلب اقواله ، ويصبح قدوة سيئة لا خير فيها بل تعطي الشر والدمار للمقتدين بها . وربما يشكل قوة طاردة تبعد المتعلم عن مجالات التعلم عامة . ويقول الماوردي في ذلك : ( ان ما زهد الناس فيطلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم ) . ( م٤٠ ص٦٩ ) .

ويقول بهذا الراي في القرن العشرين احد كبار فلاسفة التربية وعلماء النفس ( جون ديوى ) ( فالتلف او الضياع الكبير في التربية ـ من وجهة نظر الطفل ـ متأت من عجزه عن الانتفاع بما يكتسب من الخبرات ... انتفاعاً تاماً وحراً ) . ( م١٧ ص٨٣ ) .

والماوردي يربط بين عدم العمل بمقتضى العلم بالجانب الخلقي للقائمين به ويصفه وصفاً واضحاً من الخسة والحطة فيقول : ( فان من قال ما لا يفعل ، فقد مكر ، ومن امر بما لا ياتمر فقد خدع ، ومن اسر غير ما يظهر ، فقد نافق ) . ( م ٤٠ ص٧٠ ) .

والماوردي على حق فيما ذهب اليه من ربط هـذه الشمائل والخصال ببعضها لانها نابعة من عدم الامانة العلمية والاخلاقية ، ومتأتية من كيان خلقي مضطرب على الرغم من تحقق المعرفة كاحد اسسه الرئيسة .

ويذهب الماوردي الى قاعدة نفسية اخرى وهي ان المتعلم عندما يلاحظ التناقض عند معلمه بين ما يامر به وبين ما يمارسه ، فانه يعمد الى عقابه بأي اسلوب يستطيعه ويقول بذلك : ( على ان امره بما يأتمر مطرح ، وانكاره ما لا ينكره من نفسه مستقبح ، بل ربما كان ذلك سبباً لاغراء المأمور بترك ما امر به عناداً ، وارتكاب ما نهى عنه كياداً ) . ( م ٤٠ ص٧٠ ) .

**٢ ـ التعلم بالعمل :**

من المبادىء الاساسية في علم النفس التربوي ان يعتمد التعلـم عـلى الممارسة والنشاط الذاتي . واذا استعرضنا تعريفات التعلم نجد ان اغلبها يؤكـد عـلى ذلك ( فالتعلم عبـارة عـن تغيـير في الاداء نتيجة الممارسـة ) . ( م٢٨ ص٣٠٥ ) .

ويذهب ( من Munn ) الى وصف الخصائص المتعلقة بتغيير السلوك نتيجة التعلم فيقول : ( يمكن ان نقول ان التعلم يحدث عندما يتعرض السلوك لتغيير موجب على درجة صغيرة او كبيرة من الثبات ، نتيجة الملاحظة او اداء نشاط ، او ممارسة تدريب ) . ( م٦١ ص١٢٢ ) .

هذه الآراء الحديثة في التعلم لم تكن غائبة عن ذهن الماوردي ، بل اكد عليها قبل ما يقرب من الف عـام . فالممارسـة والنشاط التي تعـد اساس حصول الخبرة وبالتالي تعديلها وتكامل تعلمها قـال فيها : ( ان العلـم ان بذلوه ( ان استعملوه ) زاد ونما ، وان كتموه تناقص ووهى ) . ( م٤٠ ص٧١ )

ولقد رفض الماوردي ان يحصل العلم عن طريق تكديس المعلومات دون

ممارستها وتطبيقها بالواقع الفعلي واستهان بحديث الرسول (ص) ( ويل لجماع القول ، ويل للمصرين ) ويعني عليه الصلاة والسلام الذين يستمعون القول ولا يعملون به . ويرى الماوردي ان العالم ينشد تمام علمه لنفسه ، وينشد لتلاميذه وان هذه الصورة المنشودة من التكامل لا تحصل الا بالاستخدام والاختبار ، فيقول : ( من تمام العلم استعماله .... فمن استعمل علمه ، لم يخل من رشاد ) . ( م٤٠ ص٦٩ ) . ويرى أيضاً ان عدم توظيف العلم واستخدامه لا تقتصر اضراره على عدم نموه فحسب ، بل تتعداه الى تناقصه وزواله فيقول : ( العلم يهتف « يهتف به يدعوه » بالعمل ، فأن اجابه والا ارتحل ) . ( م٤٠ ص٦٩ ) .

هذه الآراء القيمة العملية في المجال التربوي والنفسي لا زالت موضع عناية كبار المفكرين في العصر الحديث فيقول جون ديوي : ( ان جميع المبادىء في حد ذاتها معاني مجردة ، وهي لا تصبح امورا محسوسة الا فيما يترتب على تطبيقها من نتائج ، واذا كانت المبادىء التي سلف ذكرها ، اساسية جداً وعميقة الاثر ، فأن كل شيء يتوقف على الكيفية التي تفسر بها عند تطبيقها في المدرسة والمنزل ) . ( م٤٦ ص٥٦٩ ) .

## ٣ ـ الفهم قبل الحفظ :

ان يعتمد المعلم في تعليمه لتلاميذه على تفهيمهم للحقائق قبل حفظهم لها ، لأن الفهم والاستيعاب هو الهدف الاول من التعليم لأنه الطريق المستقيم المؤدي الى الانتفاع من نتائجه في الواقع العملي ، فيقول الماوردي في ذلك : ( وربما اعتنى المتعلم بالحفظ ، من غير تصور ولا فهم ، حتى يصير حافظاً لانواع المعاني ، قيماً بتلاوتها وهو لا يتصورها ، ولا يفهم بما تضمنته ، يروي بغير رؤية ، ويخبر عن غير خبرة ) . ( م٤٠ ص٤٩ ) .

ان هذا الرأي السديد الذي اكده الماوردي ، هو الآن موضع اهتمام كبار علماء النفس المعاصرين حيث يقول ( كيتس Gates ) : ( والواقع ان كثيراً مما نأخذه على أنه تعلم في الفصل ، لا يعدو أن يكون مجرد كلام والفاظ خالية من المعنى ، أو استظهار عبارات لفظية او صياغتها دون فهم ) . (م٣٦ ص١٣٦)

ويرى الماوردي ان المتعلم المعتمد على حفظ المعلومات دون استيعاب معانيها لا تتعدى اهميتها في الحياة عن اهمية كتاب سطرت على صفحاته الحقائق ويقول بوصف هذا الشخص ( فهو كالكتاب الذي لا يدفع شبهة ، ولا يؤيد حجة ، وقد روي عن النبي (ص) ( همة السفهاء الرواية ، وهمة العلماء الرعاية ) . ( م٤٠ ص٤٩ ) .

والماوردي فيما ذكره واكد عليه يعني ان فهم المعاني يحتاج الى خبرة المتعلم في الحياة ، فالمفاهيم لا تأتي عن طريق تقدم العمر الزمني أو المحاكاة الفعلية المجردة فقط ، وانما تأتي عن طريق تفاعل الفرد مع الحياة واستشهاد الماوردي براي ابن مسعود ( كونوا للعلم رعاة ، ولا تكونوا له رواة ، فقد يرعوي من لا يروي ، ويروي من لا يرعوي ) . ( م٤٠ ص٤٩ ) .

ان هذا الراي يعده المعاصرون من علماء التربية وعلم النفس من اسس التربية والتعليم المهمة . فمن المبادىء التربوية التي نادى بها جون ديوي هو ( التربية للخبرة وعن طريق الخبرة وفي سبيل الخبرة ) . ( م٦ ص٥٢ ) .

كانت الثقافة فيما مضى تعتمد على الحفظ لاسباب متعددة وكانت العرب تقول في امثالها ( حرف في قلبك خير من الف في كتبك ) . وقالوا : ( لا خير في علم لا يعبر معك الوادي ، ولا يعمر بك النادي . وانشد عن الربيع للشافعي (رض) :

علمي معي حيثما يممت يتبعني
قلبي وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي
أو كنت في السوق كان العلم في السوق

(م٤٠ ص٤٩)

وقد يكون هذا الاهتمام نابع من ظروف الحياة القديمة ونمط الثقافة آنذاك التي تعتمد في اساسها على حفظ القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، بالاضافة الى اهمية الاستشهاد بالشعر لما للشعر من اثر في نفوس العرب توارثوا الاهتمام به من أيامهم واسواقهم قبل الاسلام .

وبتفاعل الحضارة العربية الاسلامية مع حضارات اخرى وتطور معطياتها لاهلها وللشعوب التي دخلت ضمن اطارها ، اصبح كل من العالم والمتعلم بحاجة شديدة الى الاستيعاب والفهم ، لحمل الافكار الجديدة ومعالجتها عند التفسير معالجة تظهر ما فيها من جوانب الرفض والقبول . وقد انتبه الماوردي الى خطورة الاعتماد على الحفظ لوحده دون التعمق بالفهم والاستيعاب ، من خلال ممارساته في القضاء ، وتعمقه بالفقه ومراجعة الناس له ، في حل بعض المسائل وتوضيح بعض المواقف الغامضة ، فيقول : ( ان لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ، ولا علم ليس فيه تفهم ، ولا قراءة ليس فيها تدبر ) . ( م٤٠ ص٧٧ ) .

وشيخنا الماوردي لم يترك الموضوع على مستوى النصح العام فقط ، وانما رسم بعض الخطوط العملية لتحقيق الفهم والاستيعاب منها : ( أن يكون بين الالفاظ ومعانيها مناسبة ومطابقة . اما المطابقة فهي أن تكون الالفاظ كالقوالب لمعانيها ، فلا تزيد عليها ولا تنقص عنها . وقال بشر بن المعتمد في وصيته في البلاغة : اذا لم تجد اللفظة واقعة موقعها ولا صائرة الى مستقرها ، ولا حالّة في مركزها ، بل وجدتها قلقة في مكانها نائرة عن موضعها ، فلا تكرهها على القرار في غير موضعها ) . ( م٤٠ ص٢٥٤ ) .

ولقد أوضحنا في مكان آخر من هذا البحث راي الماوردي في أهمية اللغة في توضيح المعاني ، ومعاونة القارىء على الفهم والاستيعاب . ومجمل القول ان الحفظ لا يمكن الاعتماد عليه لوحده ، أداة للمعرفة واسلوباً لنقلها ، بين الناس ، وإذا كان الماوردي قد شخص ذلك قبل اكثر من الف عام فأن العلماء المعاصرين أخذوا يؤكدون عليه ( لقد اثبتت التجارب العلمية الدقيقة بصورة قاطعة ان حفظ المعلومات لا يضمن بوجه من الوجوه حسن الفهم أو قوة التمييز ) . ( م٦٢ ص٢٧١ ) .

واذا كان الحفظ لابد منه في الكثير من امور الحياة ومجالات المعرفة فأنه هو نفسه بحاجة الى ان تكون مادته مفهومة حتى تسهل عملية حفظه ، وان يكون هذا الفهم مبني على خبرة المتعلم ذاته ، التي تساعده على اكتشاف

العلاقات بين جوانب الموقف الذي يحاول فهمه اولا ومن ثم حفظه ٠ وهذا المفهوم يعد من الاسس الحديثة في مجال التربية والتعليم ٠ ( من المهم جداً ان يعطى التلاميذ خبرة لا في ادراك العناصر عندما يقدمها المدرس ويبرزها فحسب بل في اكتشافها بانفسهم ايضاً ٠ والطفل يتعلم التعرف على حقيقة خفية او علاقة ما في المواقف الجديدة بتوجيهه نحو اتخاذ موقف ايجابي للبحث والاكتشاف خيراً مما يتعلمه بأن يسمح له دائماً بان يجلس ويلقن ) ٠ ( م٣٦ ص١٦٢ ) ٠

## ٤ ـ استخدام الامثال :

ومن اساليب التدريس المهمة أن يستعين المعلم بالوسائل التي توضح الحقائق للمتعلم وتساعده على استيعابها وحفظها ومن ثم القدرة على استرجاعها عند الحاجة اليها ٠

ويرى الماوردي أن استعانة المعلم بضرب الامثال التي تناسب المواقف التعليمية من الامور الاساسية في التعليم ، لما لها من قدرة على جذب الانتباه وتركيزه ، فيما يقصد تعليمه ، ومن ميزة على مساعدة العقل في الربط والادراك ( وللامثال من الكلام موقع في الاسماع ، وتأثير في القلوب ، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ، ولا يؤثر تأثيرها ، لان المعاني بها لائحة ، والشواهد بها واضحة ، والنفوس بها واقعة والقلوب بها واثقة والعقول لها موافقة ) ٠ ( م٤٠ ص٢٥٩ ) ٠

والماوردي الفقيه العربي المسلم تنبع آراؤه وتستند الى القرآن الكريم ٠ وفي القرآن الكريم يتضح هذا الاسلوب حيث يمثل الله سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة ، والكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة ليقرب معناها للناس فيقول سبحانه وتعالى ( الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ٠ تؤتي أُكلها كل حين بأذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ٠ ومثل كلمة خبيثة كشجرةٍ خبيثةٍ اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار ) ٠ سورة ابراهيم آية ٢٤ـ٢٦ ويقول أيضاً : ( وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ) سورة العنكبوت آية ٤٣ ٠

ويؤكد الماوردي ما ذهبنا اليه من اثر القرآن في اسلوب الاخذ بالامثال للتوضيح والتفهيم فيقول : ( ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز ، وجعلها من دلائل رسله ، واوضح الحجة على خلقه ، لانها في العقول معقولة ، وفي القلوب مقبولة ) . ( م٤٠ ص٢٥٩ـ٢٦٠ ) .

وعلى الرغم من أن ما ذهب اليه الماوردي من اظهار لاهمية استخدام الامثال في تقريب المعنى لذهن المتعلم . وعلى الرغم من عدم توفر وسائل الايضاح في التعليم في عهد الماوردي وتوفرها في الوقت الحاضر ، فلا يزال العلماء في هذا الوقت يؤكدون على أهمية الامثال ، ويقول بذلك ( كيتس Gates ) : ( ومن خير الوسائل للتأكيد من فهم التلاميذ لمفردات معينة هو ان نطلب اليهم ايراد أمثلتهم الخاصة ) . ( م٣٦ ص١٥٣ ) .

والماوردي لا يسلم بأخذ الامثال كيفما اتفق ولكنه يحدد بعض أبعادها والشروط التي يجب ان تتوفر بها ، التي يختصرها بأربعة شروط :

أحدها صحة التشبيه .

والثاني : أن يكون العلم بها سابقاً ، والكل عليها موافقاً .

والثالث : أن يسرع وصولها للفهم ، ويعجل تصورها في الوهم ، من غير ارتياء في استخراجها ، ولا كدّ في استنباطها .

والرابع : أن تناسب حال السامع ، لتكون أبلغ تأثيراً ، واحسن موقعاً ، فاذا اجتمعت في الامثال المضروبة هذه الشروط الاربعة ، كانت زينة للكلام ، وجلاء للمعاني ، وتدبراً للافهام . ( ص٢٥٩ـ٢٦٠ ) . وهذه الآراء يؤخذ بها الآن في مجال علم النفس التربوي فليس من المعقول ان تكون خبرات المتعلمين من السعة بحيث تساعدهم على ادراك الحقائق التي يدرسونها بتتابع سريع ، الامر الذي يعمد المعلمون الى ضرب الامثال لتقريب المعاني المجردة او لتوضيح الموضوعات الغائبة عن حواس المتعلم او خبراته .

**٥ ـ كتابة المعلومات :**

ومن الاساليب التعليمية الحديثة أن تتنوع وسائل التعامل مع الحقائق والمعلومات ، وعدم الاعتماد على وسيلة او طريقة واحدة .

والماوردي قد انتبه الى ضرورة ذلك فاوصى بعدم الاكتفاء بالذاكرة في حفظ المعلومات ، لان الذاكرة كما هو معروف عنها عرضة لفشلها في خزن المعلومات وبقائها كما هي لمدة مطلقة دون تحريف او تشويه • وهو يوصي بضرورة تثبيت المعلومات في الكتب ، تجنباً لخطورة النسيان للمعلومات ، او خطورة تحريفها وتشويشها ويقول : ( وربما اعتمد على حفظه وتصوره ، واغفل تقييد العلم في كتبه ، ثقة بما استقر في ذهنه ، وهذا خطا منه ، لان الشك معترض ، والنسيان طارىء ) ( م٤٠ ص٥٠ ) •

وقد روى انس بن مالك عن النبي (ص) انه قال ( قيدوا العلم بالكتاب ) • وروى ان رجلا شكا الى النبي (ص) النسيان فقال له الرسول : ( استعمل يدك ، اي اكتب ، حتى ترجع اذا نسيت الى ما كتبت • ( م٤٠ ص٥٠ ) •

ونظرة الماوردي تؤيدها الآراء الحديثة في علم النفس التي تؤكد على ان المعلومات التي يتعامل معها الفرد معتمداً على تذكرها ليست دقيقة دائماً • فالذاكرة تخضع لتأثيرين هما : التأثير الرجعي وهذا يعني ان المعلومات الجديدة التي تدخل الذاكرة بعيدة المدى لابد ان تؤثر على المعلومات القديمة المخزونة فيها • والتأثير البعدي يعني ان ما اتعلمه اليوم يؤثر في تذكري لما سأتعلمه في المستقبل ) • هناك نتيجة مهمة للتأثيرين البعدي والرجعي ، فيما ان اضافة المعلومات للذاكرة البعيدة المدى يميل الى تخفيض المعلومات المختزنة فعلا ، وربما انها تتداخل مع المعلومات التي ستخزن فيما بعد ، وهناك حدود لما يمكن اختزانه في جهاز الذاكرة ) • ( م٨ ص٣٢٩ ) •

وتساعد الكتابة بالاضافة الى المحافظة على المعلومات وامكانية الرجوع اليها عند الحاجة ، وعندما يلعب النسيان دوره فيها ، في مساعدة المتعلم على زيادة قدرته على التعلم ، لان التعلم باستخدام حاستين اثبت منه عند استخدام حاسة واحدة • والماوردي يقصد ذلك عندما استشهد بما روي عن الرسول الكريم ، عندما شكا اليه رجل حالة نسيانه لما يتعلم فقال له استعمل يدك ، اي اكتب ما ترغب فيه •

( ٧ )

# مطابقة التعليم لمستوى المتعلم

ليس من المنطق ان تتسع الفجوة بين مستوى المتعلم ومستوى المادة التي يتعلمها ، وبالوقت نفسه ليس من السهل ان نوازن بينهما اعتماداً على متغيرات نظرية ، او تجارب عملية اجريت على افراد من مجتمعات متغايرة .

ان استعدادات الافراد هي بالحقيقة مركبات من نموهم العضوي ونتائج ممارساتهم وخبراتهم المكتسبة ، وهي تشكل طرفاً من عملية التعلم ويشكل الثاني منها طبيعة المادة المطلوب تعلمها .

ان علماء النفس التربوي في الوقت الحاضر يجرون التجارب حول هذا الموضوع بأستمرار ولهم في الاطار النظري آراء مختلفة أحياناً ومتفقة إحياناً اخرى ، وهي على العموم لا تنكر اهمية التنسيق بين استعدادات الفرد وقدراته من جهة ومستوى المادة المطلوب تعلمها من جهة أخرى .

وعلى الرغم من ان الماوردي لم تتح له فرص التجريب كما اتيحت للمعاصرين الا أنه لم يهمل هذا الموضوع ويستشهد حول ذلك : ( قال الخضر لموسى ( عليهما السلام ) : يا طالب العلم ان القائل اقل ملالة من المستمع ، فلا تمل جلساءك اذا حدثتهم يا موسى ، واعلم ان قلبك وعائك ، فأنظر ما تحشو في وعائك ) . ( م٤٠ ص٧٤ ) .

ويذهب الماوردي الى ان الناس مختلفون في قدراتهم وأن الله خلقهم كذلك ليمارسوا أعمالا مختلفة يحتاجها الناس واعفاهم من مسؤولية ما لا يستطيعون القيام به ( وكان من رأفته بخلقه ، وتفضله على عباده ، ان أقدرهم على ما كلفهم ، ورفع الحرج عنهم فيما تعبّدهم ، ليكونوا مع ما قد اعده لهم ، ناهضين بفعل الطاعات ومجانبة المعاصي ) . ( م٤٠ ص٧٩ ) ويستشهد الماوردي في الآية الكريمة ( لا يكلف الله نفساً الاّ وسعها ) كما يستشهد بالآية الكريمة الاخرى ( وما جعل عليكم في الدين من حرج ) . ( م٤٠ ص٧٩ ) .

ويذكر الماوردي احد الأمثلة التي تدل على ضرورة الاهتمام بمستوى قدرة التلميذ ( وحكي ان تلميذاً سال عالماً عن بعض العلوم ، فلم يفده . فقيل له : لم منعته ؟ فقال : لكل تربة غرس ، ولكل بناء أسس . وهذا يعني ان العالم قد توصل الى ان هذا التلميذ لم يكن قادراً على استيعاب ما يحتاج السؤال من معلومات .

ويقول الماوردي : ( وينبغي ان يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم ليعرف مبلغ طاقته ، وقدر استحقاقه ، ليعطيه ما يتحمله بذكائه ، أو يضعف عنه ببلادته ، فانه أروح للعالم وانجح للمتعلم ) . ( م٤٠ ص٧٣ـ٧٤ ) والماوردي عندما يوجه المعلم بان يقوم بعملية تشخيص المتعلمين ، وان يتأكد من مستوياتهم ، فانه بذلك يحصل على نفعين : الاول يتعلق براحة التلميذ وزيادة فهمه . والثاني يؤدي الى راحة العالم نفسه ، لانه يقوم بتعليم تلميذ لا يحتاج الا الى التوجيه ( واذا كان العالم في توسم المتعلمين بهذه الصفة ، وكان بقدر استحقاقهم خبيرا ، لم يضع له عناء ، ولم يخب على يديه صاحب ، وان لم يتوسم ، وخفيت عليه أحوالهم ، ومبلغ استحقاقهم ، كانوا واياه في عناء مكد ، وتعب غير مجد . لانه لا يعدم أن يكون فيهم ذكي محتاج الى الزيادة ، وبليد يكتفي بالقليل فيضجر الذكي منه ، ويعجز البليد عنه ، ومن يردد أصحابه بين عجز وضجر ملوه وملهم . ( م٤٠ ص٧٤ ) . ويؤكد في مكان آخر على هذا الراي العميق في ضرورة توجيه المتعلم حسب قدراته مستشهداً بحديث الرسول في ذلك ) لا تمنعوا العلم أهله فتظلموا ولا تضعوه في غير أهله فتأثموا ) . ( م٤٠ ص٧٣ ) ويتبع هذا الراي بقوله : ( لكل تربة غرس ولكل بناء اسس ) . ( م٤٠ ص٧٣ ) .

ان هذه الآراء لا زالت من افضل ما يمكن قوله في ضرورة تصنيف الطلبة على مستوياتهم ، وتدريسهم المادة المناسبة لهم ، ولم يقدم المختصون في الوقت الحاضر افضل منها ولا اعمق .

ويقول كيتس وجماعته في كتابهم علم النفس التربوي عن هذا الموضوع : ( وبالرغم من تعقد مشكلة الاستعدادات وصعوبة تحديد اعمال معينة لفرقة

معينة أو لمستوى عقلي بذاته فاننا لا ينبغي ان نفض من اهمية تناسب المنهج مع مرحلة نمو الفرد ٠٠٠٠٠ فمن الحكمة اذن ان نضع ضروب نشاط تعلمي لمجموعات من الفرق الدراسية او الاعمار العقلية بدلا من ان نعينها بطريقة تعسفية لفرقة واحدة او لعمر واحد ) ٠ ( م٣٦ ص١٣ ) ٠

ومن الآراء السديدة في هذا الحقل ما قال فيه الماوردي عندما يوصي بأن يكون التعليم على مستويات بحيث تتاح الفرص لكل متعلم أن يؤدي بعض الاداء بنجاح ، وبهذا يشعر المتعلم انه قام بواجبه ، وانه حصّل على شيء من جهوده ، فلا يدخل اليأس الى قلبه ، ولا ينقطع الرجاء عن نفسه ( ومن لطيف حكمته ، أن جعل لكل عبادة حالين : حال كمال ، وحال جواز ، رفقاً منه بخلقه ، لما سبق في عمله ، ان فيهم العجل المبادر ، والبطيء المتثاقل ، ومن لا صبر له على اداء الاكمل ، ليكون ما اخل به من هيئات عبادته ، غير قادح في فرض ، ولا مانع من اجر ، فكان ذلك من نعمه علينا ، وحسن نظره الينا ) ٠ ( م٤٠ ص٨٠ ) ٠

( ٨ )

# الثواب والعقاب وأثرهما في شخصية المتعلم وتعامه

العلاقة بين المعلم والمتعلم علاقة تختلف عن كل علاقة قائمة بين شخصين آخرين يشتركان في عمل واحد ، اللهم الا العلاقة القائمة بين الآباء والابناء . لان العلاقة المذكورة يجب ان تكون في حالة تفاعل مستمر على خط واحد لهدف لا يمكن الانحراف عنه او الاكتفاء ببديل سواه ، وهو ناتج على سلوك المتعلم وتأثيره في شخصيته .

ان هذه العلاقة تحتاج كما هي الحال في اي شان من شؤون الحياة الى ثواب وعقاب بالمعنى الصحيح لهما ، لا بالمعنى السطحي السائد بين العوام من الناس .

فالثواب الذي تعنيه في هذا المجال هو كل ما يبعث على شعور الفرد بالراحة والرضا .

والعقاب كل ما يبعث في نفس المتعلم على الشعور بالالم وعدم الراحة . وفي مجال التعلم والتعليم يحتل الثواب والعقاب موقعاً بارزاً من العناية والاهتمام وقد قيلت فيه الآراء الكثيرة واقيمت عليه التجارب المتنوعة وبخاصة من ذوي النشاط المركز على بناء نظرية في التعلم أو معارضة اخرى قائمة فيه .

ولسنا الآن في صدد عرض جميع هذه الآراء او اغلبها بقدر ما نحن بحاجة الى ان نرى بعض الآراء الحديثة أو المعاصرة ، والمقارنة بينها وبين آراء شيخنا الماوردي التي اطلقها قبل اكثر من الف عام .

فالماوردي لا ينصح بالعقاب اساساً للعلاقة بين المعلم والمتعلم في عملية التلعم ، بل يفضل وبشكل واضح ودقيق الثواب اسلوباً تبني عليه العلاقة ومنهجاً تحقق من خلاله الاهداف ويقول في ذلك عند وصف واجبات المعلمين نحو المتعلمين (( ومن آدابهم ا لا يعنفوا متعلماً ، ولا يحقروا ناشئاً ، ولا يستصغروا مبتدئاً ، فان ذلك ادعى اليهم ، واعطف عليهم واحدث على الرغبة

فيما لديهم ) · ( م٤٠ ص٧٧ ) ان هذه الآراء الواضحة التي قدمها وشدد عليها الماوردي يؤكدها المعاصرون من علماء النفس ويقول في ذلك (هلكارد Hilgard ) ( ومن محاذير العقاب انه قد يقترن في ذهن المتعلم بدروسه وواجباته بدلا من ان يقترن بقصوره واهماله فتنشأ في نفسه كراهية للعلم الذي يشتغل به ) · ( م٥٤ ص٤٢ ) ·

ويقول جون ديوي : ( اما الثواب فانه لا يزال من اكبر العوامل على التعلم · ويقصد منه كل ما يعمل على تحقيق الرغبات وبلوغ الاماني · فاذا أثيب المتعلم بذل في سبيل العلم جهداً كبيراً ، غير مبال بما يعترضه من مصاعب ومشاق فالجهد وليد الرغبة ) ·

مما تقدم يتبين ان الآراء التي جاء بها الماوردي لم يقدم المعاصرون احدث منها في اهمية العلاقة الايجابية بين المعلمين والمتعلمين ، والتي تحصل عندما لا يعمد المعلمون الى اسلوب اللوم والتعنيف والتحقير لان هذا الاسلوب يزعزع ثقة الفرد بنفسه من جهة وثقته بمن هو سنده ورجاء معونته وهو المعلم من جهة اخرى · اما مد يد المساعدة وغرس الشعور بنفوس المتعلمين بأن المعلمين على استعداد لتفهم مشكلاتهم واعانتهم على حلها ، فهو المنطلق السليم لاقامة الجسور النفسية والروابط الانسانية التي تهيىء المناخ الصالح للنمو المعرفي والاخلاقي · ولقد توصلت بعض البحوث بالاضافة الى الخبرات والاستنتاجات الفردية الى ( ان جميع الاجراءات التأديبية تكون مفيدة ونافعة عندما توجد رابطة قوية ايجابية بين الطفل والراشد ) · (م٦٣ ص٢١٣-٢٣٥) ·

ان التعنيف في مجال التربية والتعليم مرفوض في التعاليم الاسلامية حيث يستشهد الماوردي على ذلك بحديث الرسول العظيم ) علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف ) · ( م٤٠ ص٧٧ ) والتعنيف يؤدي الى المخاوف والقلق عند المتعلمين ، ويتفق علماء النفس في العصر الحديث مع آراء الماوردي في هذا الصدد ( عندما ينمي التعليم في التلميذ صفات الخوف والقلق والميوعة والحسد والوصولية فماذا يكون من امر الموضوع الدراسي ؟ ، ان التلميذ يتعلم هذا الموضوع ، لا لانه اثر في نفسه او استهواه لما هو عليه من معنى حي ، بل

لانه امر خارجي آلي لا مساس له بشعوره ) . ( م٩٢ ص٨٥ ) .

ان الشيخ الماوردي يرسم بعض السبل التي يراها اساسية في عمل المعلم وهي لا تقف عند حد النصح اللفظي ، بل لابد من الاعمال التي يقوم بها لتسهيل نشاط الطالب على طريق تحصيله ، وان هذه المعونة أو المساعدة يعدها الماوردي من أساسيات مهمات المعلم وهو بذلك يقول : ( ومن آدابهم نصح من علموه والرفق بهم ، وتسهيل السبيل عليهم ، وبذل المجهود في رفدهم ومعونتهم فأن ذلك إعظم لاجرهم ، واسنى لذكرهم ، وانشر لعلومهم ، وارسخ لمعلوماتهم ) . ( م٤٠ ص٧٧ ) .

والماوردي يطلب من المعلمين ان يتقبلوا طلابهم ، وان لا يرفضوا تعليمهم ، لانه يدرك الفروق الفردية — كما توضح لنا قبل ذلك في بداية هذا البحث — بين الطلبة وان بعضهم يحتاج الى جهود كبيرة في التعليم في حين لا يحتاج البعض الآخر الى مثل هذه الجهود ، وعلى المعلم في هذه الحالة ان يتحمل عبء العمل مع الجميع ، لانهم تحت مسؤوليته ويقول : ( ومن آدابهم « آداب المعلمين » ان لا يمنعوا طالباً ولا ينفروا راغباً ) . ( م٤٠ ص٧٧ ) كما ان الماوردي أكد على شيء يعد من أساسيات الجانب النفسي من التعليم وهو جانب الثقة بالنفس للمتعلم ، والتي تعد من أهم دوافع التعلم واكثرها فاعلية في استمرار نشاطه وبذلك يقول : ( ولا يؤيسوا متعلماً ، لما في ذلك من قطع الرغبة فيهم والزهد فيما لديهم ) . ( م٤٠ ص٧٧ ) .

ويرى الماوردي أيضا بضرورة أخذ الجوانب الايجابية عند المتعلم وتبريزها لتحقق الثقة بالنفس وترفع من همته وتحمله على الحصول على نجاح أولي يقوده الى نجاح آخر ويستشهد بأبيات من الشعر منها :

فبعض الامر تصلحه ببعض　　فأن الغث يحمله السمين (م٤٠ ص٢٠٨)

كما ان الماوردي لا ينصح بالتسرع في حكم المعلم على تلميذه ، وانما يطلب التأني والتأكد من الامور ، حتى لا يكون حكمه ناقصاً وثقة تلميذه به متزعزعة ويستشهد بالبيت الآتي :

ولا تعجل بظنك قبل خبر فعند الخبر تنقطع الظنون

ويرى الماوردي ان ثواب المعلم وعقابه يحتاجان الى معرفة ما بين المتعلمين من فروق فردية طبيعية اوجدها الله في خلقه ، وان الله سبحانه وتعالى اوصى بها وحاسب عباده بموجبها ، وجعل فروضه على الناس بمقتضاها ( ان فيهم العجل المبادر ، والبطيء المتثاقل ، ومن لا صبر له على اداء الاكمل ، ليكون ما اخل به من هيئات عبادته ، غير قادح في فرض ، ولا مانع من اجر ، فكان ذلك من نعمه علينا ، وحسن نظره الينا ) . ( م٤٠ ص٨٠ ) .

ويرى الماوردي ان للانجاز حدوداً عالية وحدوداً واطئة وان على المعلمين أن يتقبلوا الحدود الواطئة لتكون خطوات اولى على طريق تحقيق الحدود العليا بقدر ما يملك الطالب من استعدادات تخوله وتساعده على بلوغها ، ويستعين الماوردي بسنن الله واوامره فيقول: (ومن لطفه بخلقه وتفضله على عباده أن جعل لهم من جنس كل فريضة نفلا ، وجعل لهم من الثواب قسطاً وندبهم اليه ندباً ، وجعل لهم بالحسنة عشرا ، ليضاعف ثواب فاعله ، ويضع العقاب عن تاركه ومن لطيف حكمته ، أن جعل لكل عبادة حالين : حال كمال ، وحال جواز ، رفقاً منه بخلقه ، لما سبق في عمله ) . ( م٤٠ ص٨٠ ) .

ويخاطب الماوردي المعلمين بضرورة التسامح عن الاخطاء ، لانها لابد أن تكون ، وهو يرى أن لا وجود لشخص كامل وسلوك لا زلل فيه فيقول : ( فأما العفو عن الهفوات ، فلأنه لا مبرأ من سهو وزلل ، ولا سليم من نقص أو خلل ، ومن رام سليماً من هفوة ، والتمس بريئاً من نبوة ، فقد تعدى على الدهر بشططه ، وخادع نفسه بغلطه ) . ( م٤٠ ص٣٠٨ ) . وان العفو عن الهفوات والتسامح في بعض الاخطاء تزيل مخاوف المتعلمين وقلقهم ويتفق مع الماوردي علماء النفس في العصر الحديث في هذه الآراء .

( ٩ )

# اتاحة فرص التعلم للجميع

التعليم من مقومات الانسان المعاصر ، ولذا فقد اصبح العالم باسره يسعى بشكل ملموس ، ويوظف الكثير من طاقاته وامكاناته للقيام بنشره بين الناس بأعتباره حقاً للناس وواجباً على الدولة ٠ ومن اجل ذلك عقدت ( اليونسكو ) بالتعاون مع مكتب التربية الدولي عام ١٩٥١ في جنيف ، مؤتمراً دولياً لبحث هذه المشكلة وتوصل الى توصيات مهمة ( م٥٧ ) على امل أن تأخذ بها الدول المشاركة في المؤتمر ٠

ومن المنطلق نفسه وبالشعور ذاته بأهمية التعليم الالزامي ومجانيته عقدت الدول العربية في القاهرة بالتعاون مع جامعة الدول العربية ومنظمة اليونسكو مؤتمر التعليم الالزامي المجاني من ٢٩ كانون اول ١٩٥٤ الى ١١ كانون ثاني ١٩٥٥ وتوصل الى ١٩٢ توصية ٠ وقد قدم المؤتمر لتوصياته مبررات جديدة منها ( ولما كانت اقوى البشرية اثمن موارد الدولة ، وكان تاريخ العالم الحديث يبين ان التقدم الاقتصادي يسير جنباً الى جنب مع التقدم في التعليم ، وكانت نتائج التعليم في رفع مستوى الانتاج تعوض البلاد اكثر مما انفقته عليه ٠٠٠

هذا الاهتمام الذي لمسناه على مستوى المنظمات العالمية والعربية جسده في الواقع في العراق حزب البعث العربي الاشتراكي ٠ فقد خطط الحزب لذلك واكد على ( ان القضاء على الامية يتطلب حملة وطنية شاملة يقودها الحزب وتشترك فيها المنظمات الشعبية والقوات المسلحة ومؤسسات الدولة المختصة وتوظف فيها كل الطاقات الوطنية والجماهيرية المتاحة ) ٠ ( م١٤ ص٢٤٣ ) ٠

ويتجلى الاهتمام بالتعليم لدى كل الدول التي تنطلق على طريق نهضتها وتقدمها ففي الولايات الامريكية المتحدة بعد الاستقلال كان ذلك حيث قال ، رئيسها الرابع ( جيمس مادسون ) ( خير خدمة يمكن ان تؤدى لاي بلد بعد

تحرره هو ان يعمل على نشر العلم والتعليم في ربوعه ، حتى يستطيع بـذلك ان ينعم بحريته ) ٠ ( م٢٧ ) كما لم يهمل هذا الجانب العلماء والمفكرون واعتبروا القضاء على الأمية واجباً رفيع المستوى يرتقي الى مصاف الاعمال الجليلة الكبرى ويقول احدهم : ( ان القضاء على الامية عمل انساني يستهدف بالاساس تمكين المواطن ليكون انساناً يقوم بدوره في المجتمع ٠ ومحو الاميـة مثل التعليم الالزامي حق من الحقوق الاساسية للانسان ) ٠ ( م٥٠ ص٤ ) ٠

هذه الآراء الصريحة الواضحة كانت قد صدرت من مؤسسات عالميـة ومنظمات جماهيرية ومن اشخاص بارزين ٠ وهي على العموم جاءت في العصر الحديث ، بعد ان انتشرت المبادىء الديمقراطية في العالم وبعد ان حصلت الجماهير على الكثير من حقوقها عبر مراحل صعبة من التحدي والنضال ، وعبر تطورات هائلة في التربية وعلم النفس ٠

لذا من حقنا أن نفتخر ونعتز بأن هذه الآراء الخيرة كانت موجودة في فكرنا العربي الاسلامي ونادى بها علماؤنا دون خوف أو وجل وطبقوها بقدر ما ساعدت الظروف السياسية والاحوال الاجتماعية والاقتصادية ٠

لقد نادى الماوردي بضرورة التعليم لكل الناس ولم يقبل بحرمان اي فرد من هذا الحق ( فأن كان المتعلم فطناً ذكياً ، وجب على العالم أن يكون عليه مقبلا ، وعـلى تعليمه متوفرا ، ولا يخفى عليـه مكنـونـاً ، ولا يطوى عنـه مخزوناً ) ٠ ( م٤٠ ص٧٢ ) وبهذا القول يشير الماوردي الى حاجات الطالب الذكي ويدرك الصعوبات التي يعانيها مدرسه ، ولذا فانه يوصيه بأن يعطيه حاجاته دون أن ينقص من عطائه شيئاً ٠ كما ان الماوردي لا يقبل بحرمان الآخرين من التعلم بحجة عدم استطاعتهم عليه وبهذا يقول : ( وان كان بليداً بعيد الفطنة ، فينبغي الا يمنع من اليسير فيحرم ، ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم ، ولا يجعل بلادتـه ذريعـة لحرمانه ) ٠ ( م٤٠ ص٧٣ ) ٠ وبهـذا القـول يؤكد الماوردي رايـه بتعميـم التعليم للجميـع كـل حسب قدراتـه واستعداداته ٠ كما يؤكد الماوردي على ان عدم التعليم يعد حرماناً لا يجـوز

ان يعانيه الفرد . وللحرمان معناه الواضح في عقل الماوردي بالمستوى الذي يعنيه عند علماء النفس الآن من اثر الشعور بالحرمان على صحة الفرد النفسية .

ان الماردي حذر من تقاعس العلماء عن القيام بواجبهم في تعليم المحتاجين الى علمهم فيقول ( ومن آداب العلماء أن لا يبخلوا بتعليم ما يحسنون ولا يمنتعوا من افادة ما يعلمون ، فان البخل به لؤم وظلم ) . ( م٤٠ ص٧١ ) .

والماوردي ربط واجب العلماء في التعليم بالتزاماتهم الدينية مستعيناً بالآية الكريمة ( ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ، اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ) ومستشهداً بالحديث الشريف ( من كتم علماً يحسنه ، الجمه الله يوم القيام بلجام من نار . ( م٤٠ ص٧١ ) .

وفيما يتعلق بمجانية التعليم الذي جاء ذكره في النصوص الحديثة من خلال عناوين المؤتمرات وتوصياتها . لم يكن في حينه ، بعيداً عن فكر الماوردي ولم يغفل أهميته ، فقد عالجه بالطريقة التي تتمشى مع طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العصر الذي عاشه وبالاسلوب الذي يناسب الحياة آنذاك والضوابط التي تنظم سلوك الافراد والعلاقات بينهم ، وبخاصة التأكيد على روح الدين الاسلامي وضرورة السير على وفقه والتصرف بموجبه : ولذلك فقد خاطب العلماء بهذه اللغة فقال : ( ومن آدابهم أن يقصدوا وجه الله بتعليم من علموا ، ويطلبوا ثوابه بأرشاد من أرشدوا ، من غير أن يتقاضوا عليه عوضاً ، ولا يلتمسوا عليه رزقاً ) . ( م٤٠ ص٧٦ ) .

والماوردي يعطي للعلماء منزلة عالية جداً ، تناسب مقامهم وجهودهم ، ولذا يرى ان مقامهم الرفيع ومنزلتهم الاجتماعية ونزعتهم الصادقة للتضحية في سبيل الله ونشر تعاليم الدين الحنيف ، تتنافى وتتعارض مع الكسب المادي الذي يحصلون عليه بسببه ولذلك يقول : تحت عنوان تنزه العلماء عن شبه المكاسب ، والقناعة بالميسور عن كد الطالب ) . ( ص٧٥-٧٦ ) .

كما يذهب الماوردي في تبريره لمجانية التعليم على اعتبار خلقي اجتماعي ، فالعالم سبق أن كان طالباً للعلم وانه حصل على العلم مجاناً بمساعدة الآخرين وفي مقدمتهم المعلمون ، لذا فقد اصبح عليه دين لابد من رده للمجتمع بتعليم المحتاجين من ابنائه ، وهو بذلك يقول ( يابن آدم علم مجاناً ، كما علمت مجاناً ) . ( م٤٠ ص٧٧ ) .

( ١٠ )

# تدرج المعلومات في تعليم المتعلم

ان التعلم الصحيح الجيد الذي يؤدي اهدافه متكاملة ، لا يتم بأخذ المعلومات كيفما اتفق ، بل لابد ان تكون بصيغ متماسكة متناغمة ، ويكون ذلك بأكتشاف التلميذ للعلاقات بين الخبرات التي يحصل عليها بأوقات مختلفة ومواقف متنوعة ، أي أن فائدة التعلم لا تتم بتحصيل العلوم بحد ذاتها فقط وانما بادراك علاقات بعضها مع البعض الأخر ، وبالتالي ارتباطها بحياة المتعلم . ( تنفصل الجزئيات عن الكليات في اول الامر ، ولكنها تكتسب فيما بعد من الذاتية والخصوصية بحيث يمكنها أن تمتزج بجزئيات اخرى تؤلف معها نماذج منسجمة متلاحمة ) . ( م٣٦ ص٣٣٩ ) . وهذه النماذج المنسجمة لا تبقى عائمة في بحر خبرات الفرد ، وانما تؤدي الى ان تترابط بنظام يؤلف منها ما يؤدي الى أغراضها النهائية في المعرفة وبناء الشخصية ( ومعنى ذلك أن عملية التعليم يجب أن تكون سلسلة طويلة من المشكلات التي تتحدى عقول التلاميذ من رياض الاطفال حتى نهاية تعليمهم ، مشكلات تتدرج في الصعوبة في طريقة معاملة التلاميذ لها بما يتفق مع قدراتهم واستعداداتهم ) . ( م٣٣ ص٣٥٩ ) .

وعملية التعليم تحتاج الى التنظيم الذي يتناول عرض المعلومات أمام المتعلمين ولكن هذا التنظيم لابد ان يتيح للطالب فرصة الدخول من بين ثناياها لادراك العلاقات والروابط بين تلك المعلومات فيما بينها من جهة وفيما بينها وبين المعلومات السابقة من جهة اخرى . ويقول بذلك وليم جيمس ( كلما ارتبطت حقيقة بحقائق اخرى في العقل سهل على ذاكرتنا ان تحتفظ بها وتصبح كل حقيقة من الحقائق الاخرى ( سنارة ) تتعلق بها الحقيقة الاولى ووسيلة تفيد هذه الحقيقة ، عندما تختفي تحت السطح . وهذه الحقائق معاً يكونون شبكة من الارتباطات ، بها تصبح الحقيقة الاولى جزءاً من نسيج فكرنا ) . ( م٣٩ ص٣٦٤ ) .

ومن الآراء الحديثة جدا في هذا المجال المبنية على اساس النظرية المجالية التي تنظر الى التعلم بأعتباره اعادة تنظيم انماط التفكير ، تؤكد على اهمية البنية وتوفير الفرص للتفكير الحدسي في حجرة الدراسة وفي عملية التربية Process of Education ويحدد برونر اربع مميزات لتأكيد وابراز البنية Structure في التدريس هي : ( م٩ ص٢٥٩ ) .

١ - ان فهم الاساسيات يجعل الموضوع اكثر قابلية للفهم .

٢ - ما لم نرتب التفصيلات في نمط له بناء فانه سرعان ما يتعرض للنسيان. وتصبح الذاكرة اقدر على حفظ المواد التفصيلية حتى تتمثلها بطرق مبسطة .

٣ - ويبدو ان فهم المبادىء الرئيسة والافكار الاساسية هو الطريق الاول لانتقال اثر التعلم السليم .

٤ - تتيح البنية للشخص ان يضيق الفجوة بين المعرفة الاولية والمعرفة المتقدمة . هذه الآراء الحديثة التي تعد من مراجع الدراسات للمعنيين والمختصين في شؤون علم النفس التربوي ، كان شيخنا الماوردي يؤكد عليها ، وينبه المعلمين والمتعلمين للعمل بموجبها فيقول : ( واعلم ان للعلوم اوائل ، تؤدي الى أواخرها ، ومداخل تفضي الى حقائقها ، فليبتدىء طالب العلم بأوائلها ، لينتهي الى أواخرها ، وبمداخلها ، ليفضي الى حقائقها ، ولا يطلب الآخر قبل الاول ، ولا الحقيقة قبل المدخل ، فلا يدرك الآخر ، ولا يعرف الحقيقة ، لأن البناء على غير اسس لا يبنى ، والثمر من غير غرس لا يجنى ) . ( م٤٠ ص٣٩ ) .

وهذا الراي على بساطته يعد من أهم المبادىء النفسية في التعلم والتعليم ، وتأخذ به الكثير من المناهج ، اذ أن المواد الدراسية والموضوعات العلمية لها اسس وحقائق اولية لا تتحقق المعرفة الا بها ولايحصل تعلمها الا بعد ان يلم بها المتعلم . فحل المسائل الرياضية المعقدة ( لطالب الجامعة ، لا يكون اذا كان جاهلا بجدول الضرب ، أو بأستخراج الجذر التربيعي او بفك الاقواس .

ان الجهود التي تبذل والوقت الذى يصرفه المتعلم لمعرفة المعلومات الاولية لايعد ضياعا اذا ما علمنا انه سيعطي ثماره في تسريع الفهم واختصار الوقت في التعلم المستقبلي . ويقول الماوردى في ذلك مستعينا بابيات من الشعر منها :

ترق الى صغير الامر حتى

يرقيك الصغير الى الكبير

فتعرف بالتفكر في صغير

كبيرا بعد معرفة الصغير

ولما كانت المعلومات مترابطة ومتداخلة فيكون من اللازم ان يتعلم المعلومات المشتركة الاساسية ، لان عدم معرفة هذه الامور يؤدى الى أن يخسر المتعلم معرفتها ومعرفة المتأخر عنها والمبنى عليها ( لان بعض العلم مرتبط ببعض ولكل باب منه تعلق بما قبله ، فلا تقوم الاواخر ، الا باوائلها وقد يصبح قيام الاوائل بانفسها ، فيصير طلب الاواخر بترك الاوائل ، تركا للاوائل والاواخر ) . (م ٤٠ ص ٤٠ ) .

ان هذا الرأى سبق نظرية هربارت التي تقول (بالادراك السابق) وكتلة (الادراكات السابقة) هي الكلمة التي دل بها على جملة كيان الافكار المترابطة ، تلك الجملة التي تمكننا من تفسير الافكار الجديدة تغدو هذه بدورها جزءا من كتلة الادراكات السابقة ، وتستخدم هذه الكتلة من جديد لتفسير تجارب أبعد ) . ( م . ٣١ ص ٤٥٩ ) .

ان اهتمام الماوردى جعله يوضح حقيقة مهمة متعلقة بالتعلم والتعليم وهي ان الانطلاقة الصحيحة في هذا المجال لها اهمية تفوق الاجراءات الاخرى في المجالات أو المستويات العليا منه . لأن الانطلاقة المخطوءة تغير مسار التعلم وربما تؤدى الى ضياع اغلب جهود المتعلم او فشلها بالكامل وبهذا قال ( ولجهل ما يبتدى به المتعلم ، اقبح من جهل ما ينتهي اليه العالم ) . ( م ٤٠ ص ٤١ ) كما يؤكد الماوردي على ضرورة تجنب الضياع في جهود المتعلم وذلك بعدم الاهتمام بامور غير نافعة ، لان انشغاله بهذه

الامور قد يستنفذ طاقته وجهوده فقد يؤدى الى ضياع وقته فيقول : (ويبتدى من العلم باوله ، ويأتيه من مدخله ، ولا يتشاغل بطلب ما لايضر جهله ، فيمنعه ذلك من ادراك ما لا يسعه جهله (يعني ما لايجمل ويليق جهله) .
( م ٤٠ ص ٤٢ ) .

من هذا العرض للأراء الحديثة ومقارنتها باراء الشيخ الماوردى واخذ التطور المعرفي النفسي والحضارى بنظر الاعتبار يتجلى لنا عمق افكار الماوردى في الاسس النفسية للتعلم والتعليم .

( ١١ )

# أهمية تنوع المعلومات للمتعلم

يحتل الرجل المثقف والعالم المتخصص منزلة تزداد اهمية كلما تقدمت الحضارة وتعقدت جوانبها · ومن اجل ان يستمر الفرد في موقعه من الاهمية وفي مستوى قدرته على العطاء ، لابد ان يتزود بالذخيرة التي تهيؤه لذلك ، ومن اهم مقوماتها المعلومات المتنوعة ·

ان الاهتمام بتنوع المعلومات والمهارات اصبح في الوقت الحاضر من الاهداف التربوية الاساسية · فقد جاء في الاهداف التربوية في العراق الهدف الذى يؤكد على ( تزويد الطلبة بالمعلومات والمهارات في الميادين التربوية المختلفة بما يساعدهم على تولى ادوارهم بكفاءة وفعالية ) · (م ١١ ص ٤٣) ·

والاساس السيكولوجي في اهمية تنوع المعلومات هو ( أن فهم الافكار والمبادىء ينشأ من معرفة عدد كبير من الحقائق الخاصة ···· فالفكرة لا يمكن اكسابها بفهم بدون استخدام التفاصيل عند اكتسابها ) ·( م ٣٦ ص ١٢١ ) ·

وشيخنا الماوردى ادرك هذه الحقيقة بشكل واضح وعميق وأوضح رايه بضرورة تنوع المعلومات للعالم والمتعلم ( لان بعض العلم مرتبط ببعض ، ولكل باب منه تعلق بما قبله ، فلا تقوم الاواخر الا باوائلها ) · ( م ٤٠ ص ٤٠ ) ·

ان الماوردى فيما قال يذكرنا بان الخبرات التي يستلمها الفرد تحتاج الى تنظيم وتوحيد وتكامل لكي تصبح ذات صيغ جديدة تدخل في كيانه المعرفي ( فالتكامل او اعادة تنظيم الخبرة ، يحدث عندما نكتشف العلاقات بين الاشياء التي تعلمناها في الاصل في اوقات مختلفة في سياقات مختلفة ، فمثلا قد ننمي معرفتنا بالسلوك الانساني ونغذيها بمعلومات مناسبة من مواد عديدة كعلم النفس ، وعلم الاجتماع والادب وغيرها من المصادر ويجب

على الاساليب التربوية ان تثير وتيسر قدرة الفرد على تنظيم الاشـياء الكثيرة التي يتعلمها وتكاملها وتوحيدها ) ٠ ( م ٣٦ ص ٤٧ـ٤٨ ) ٠

ولم يكتف الماوردى بوالاساس السيكولوجي في تماسك اطراف المعلومات واجزائها في كل متكامل فقط ، وانما ذهب الى اثرها في شخصية الفـرد وسلوكه مستشهدا في قول الشافعي رحمه الله ( مـن تعلم القـرآن عظمت قيمته ، ومن تعلم الفقـه نبل مقداره ومن كتب الحـديث قـويت حجتـه ، ومن تعلم الحسـاب جزل رأيه ، ومـن تعلم اللغـة رق طبعـه ) ٠ ( م ٤٠ ص ٢٩ـ٣٠ ) ٠

ان هذا الراى تؤكده الاتجاهات الحديثة في الشرق والغرب ولا زالت تنادى به فيقول كيتس وهو عالم نفس معاصر ( أهم هدف للتربية ان نستثير الطلبة الى اكتشاف العلاقات او تنظيم الافكار ، واستخدام الخبرات المستمدة من مصادر كثيرة لحل المشكلات الجديدة ) ٠ ( م ٣٦ ص ٥٠ ) ٠

ويقول بعض المربين العرب ( ان فائدة التعليم لا تقـوم بتحصيل العلوم بحد ذاتها بقدر ما تقوم بادراك اتصال بعضها بالبعض الاخر واتصالها جميعا بحياة المتعلم وسلوكه ) ٠( م ١٢ ص ٧٥٢ ) ٠

والماوردى لم يهمل فكرة النوعية والكمية بما يتعلق بالمعلومات وانمـا ادرك ان تنوع المعلومات يجب ان تكون وفق حاجات المتعلم ، وان تكون عنده القدرة على تحدى الصعوبات التي تحول دون سهولة تحصيل العلم ٠

وبذلك يقول : ( ولا ينبغي ٠٠٠ ترك ما استصعب عليه ، اشعارا لنفسه ان ذلك من فضول علمه ، واعتذارا لها في ترك الاشتغال به ، فان ذلـك مطية النوكى ( الحمقى ) ، وعذر المقصرين ، ومن اخذ من العلم ما تسهل ، وترك منه ما تعذر ، كان كالقانص ، اذا امتنع عليه الصيد تركه ، فلا يرجع الا خائبا ، اذ ليس يرى الصيد الا ممتنعا ) ٠ ( م ٤٠ ص٤٢ـ٤٣ ) ٠

والماوردى كما ذكرنا يوصي بتنوع المعلومات ويؤمن بدورها في تكامـل شخصية الفرد واعانته على التفوق في مجالات حياته ، وفي الوقت نفسـه يؤمن

بان تعدد المعلومات لابد ان يسير جنبا الى جنب مع الدقة والاتقان ويستشهد بالبيتين الاتيين : ص ٣١ ٠

تفنن وخذ من كل علم فانما
يفوق امرؤ في كل فن له علم

فانت عدو للذى انت جاهل
به ولعلم انت تتقنه سلم

ولما كانت حياة المتعلم مكتضه بالمعلومات والخبرات فلابد ان نتوقع عجزه عن الاخذ بها جميعا ، بل يعد ذلك ضربا من المستحيل ، الامر الذي جعل الماوردى يشعر بالموقف ويعطيه حله فيقول :

( العلم اكثر من ان يحصى فخذوا من كل شيء احسنه ) ٠ ( م ٤٠ ص ٤٢ ) ٠ ويعني ما تحتاجون اليه ٠

ان ربط المعلومات وتكاملها يحتاج الى ان تكون تلك المعلومات مناسبة للدخول كعناصر للمواقف المطلوب تعلمها ، وعليه يكون في الكثير من الاحيان واجبا على المدرس أن يوجه الطالب الى نوع المعلومات المطلوبة ، وأن ينمى عنده القدرة على الانتقاء ( فالتكامل الواقع هو نوع جديد من الترابط الابتكارى يصبح في متناول يد الفرد بعد أن يصل الى مرحلة التمييز بين عناصر الموقف وادراك تفاصيله ، وذلك لان معرفة التفاصيل الدقيقة والتمييز بين العناصر المختلفة يساعد الفرد على التفكير في أسباب ما قد يحدث من تغيرات في الموقف من جهة ، وفي امكان استخدام الخبرة السابقة في حل المواقف الجديدة من جهة اخرى ) ٠ ( م ٣٣ ص ٣٥٦ ) ٠

# ( ١٢ )

# الاعتدال في بذل الجهود لتحصيل العلم

الاعتدال من الصفات المرغوبة في اكثر جوانب السلوك البشرى ، لان الاعتدال من مؤشرات توازن شخصية الفرد واستقرارها • والاعتدال في جهود المتعلم لتحصيل العلم من الامور المطلوبة ولذلك فقد اكدت الاهداف التربوية على ضرورة التوازن بين العمل والراحة • فقد جاء في الاهداف التربوية في القطر العراقي سنة ١٩٨٦ ( تمكين الطلبة من توظيف اوقات الفراغ والتعامل الصحيح مع الزمن بما يحقق عندهم الموازنة بين الراحة والعمل )• ( م ١١ ص ٢٨ ) •

وعلى الرغم من أن الماوردى يشدد على بذل الجهد واستمراره في التحصيل العلمي الا انه لم يغفل أهم قواعده وهو أن هذا الجهد معتدلا ومناسبا لطاقات الفرد وان لا يؤدي الى الاضرار بهما لا افراط ولا تفريط ، وهو بذلك يقول : ( فيؤدى عجز الكلال الى الترك والاهمال ، فتصير الزيادة نقصانا والربح خسرانا ) •( م ٤٠ ص ٥٧ ) والكلل يحصل عادة من قلة فترات الراحة اثناء العمل او الدرس وقد لا تذهب فترات الراحة عبثا كما يتوهم البعض ، لان الجهود بعد ان يأخذ الفرد نصيبه من الراحة تعطى مردودا اكثر على المعلم والمتعلم • والراحة تعمل على اعادة التوازن في جسم الانسان ونمسيته •( تعتبر الراحة مضادة للعمل الشاق او هي كف لنشاط النفس ، واحيانا ما تعرف فسيولوجيا بانها فترة استعادة الجسم لحالة التوازن بين عمليتي الهدم والبناء • واذا نظرنا اليها من جهة القياس العقلي فهي حالة استعادة الاحساس بالارتياح ، او زوال تناقص الاداء • ويمكن تحقيق الراحة اما بتغيير نوع النشاط او بالاسترخاء او النوم ) ( م ١٠ ص ٧٠٤-٧٠٥ ) •

والعلاقة بين التعب والراحة علاقة تبنى على موازنة تدخل فيها

متغيرات عديدة بعضها من داخل الفرد والبعض الاخر خارجه عنه ، وحال الموازنة فيها شبيهه بحال الموازنة في الطعام حيث تدخل فيها امور تتعلق ببنية الفرد وسلامة اجهزته ، وامور اخرى في نوع الطعام وأروف البيئة الخارجية وعليه لا يمكن ان تحدد بدقة بعيدة عن هذه الاعتبارات . والماوردى نظر الى الجهد والراحة بهذا المنظار وقال : ( وقد قالت الحكماء : طالب العلم وعامل البر كأكل الطعام : ان اخذ منه قوتا عصمه ، وان اسرف فيه ابشمه وربما كان فيه منيته ، كآخذ الادوية التي قصد فيها شفاء ، ومجازه الحد فيها السم المميت ) . ( م ٤٠ ص ٥٧ ) .

ويذهب الماوردى باسناد تقدير حالة الراحة والتعب والعمل على وفق ما يحتاجه الموقف الى الفرد ذاته ، لانه ادرى من غيره في حاله وفيما يقتضيه من تقدير ولذلك قال : ( واعلم ان للنفس حالتين ، حالة استراحة ، وان حرمتها اياها كلت ، وحالة التصرف ، ان ارحتها فيها تخلت ، فالاولى بالانسان تقدير حاليه : فان لهما قدرا محدودا .... يضر بالنفس مجاوزة احدهما ) .

وفي مجال عمل المعلم يرى الماوردى ان لا يطيل محاضرته على الطلبة ، لان الاطالة لا تؤدى الى نفعه بقدر ما تؤدى الى تعبه ومله وربما الى كرهه ، للموضوع الذى يلقى عليه ( كل علم كثر على المستمع ، ولم يطاوعه ، ازداد القلب به عمى ، وانما ينفع سمع الآذان اذا قوى فهم القلوب في الابدان) . ( م ٤٠ ص ٧٤ ) .

ويستعين الماوردي بقول ابي عثمان الجاحظ : ( للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية ، وما فضل عن الاحتمال ، ودعا الى الاستثقال والملال ، فذلك الفاضل ( الزائد ) هو الهذر ) . ( م ٤٠ ص ٢٥٣ ) .

( وفكرة ما لفترات الراحة من اثر مفيد على التعلم يطلق عليها ( قانون التمرين الموزع ) . والتمرين الموزع الذى هو صورة من صور فترات الراحة التي تتخلل العمل قد يؤثر على الاستحضار المباشر والاستحضار المرجا تأثيرا مختلفا ) . (م ١٠ ص ٧٠٤-٧٥٠ ) .

ان التدريب الموزع الذي يؤكد عليه علماء النفس التربوي المعاصرون والذي يعتمد على توزيع الجهد في التعلم على فترات مناسبة والذي عززته التجارب التي اقيمت عليه لم يكن غائباً عن بال الماوردي وفيه يقول : ( فاذا استصعب عليه قيادة نفسه ، ودام منه نفور قلبه ، مع سياستها ومعاناة رياضتها تركها ترك راحة ، ثم عاودها بعد الاستراحة ) ( م٤٠ ص٥٨ ) ويستعين الماوردي على تعزيز رايه بما روي عن النبي (ص) حيث قال : ( ان القلب يموت ( يتعب ) وحيناً ( ينشط ) ولو بعد حين ) ٠ ( م٤٠ ص٥١ ) ٠

ويقول ( علة الراحة ، قلة الاستراحة ) و ( على قدر الرغبة يكون الطلب وبحسب الراحة يكون التعب ) ٠ ( م٤٠ ص٤٩ ) ٠

## ( ١٣ )

# الاتجاه العلمي ورفض الخرافات

تنتشر الخرافات في بعض المجتمعات وبخاصة المجتمعات المتخلفة علمياً وحضارياً وقد مرت على الامة العربية ظروف سياسية قاسية افرزت نتائج خطيرة من التخلف الاقتصادي والحضاري والثقافي ، حولت هذه الامة المجيدة من موقع القيادة والريادة الى موقع الضعف والجهل والتخبط ، وانتشرت في ربوعها الخرافات والاوهام ٠ وقد رافق حجم شيوعها وانتشارها محاولة ربطها بديننا الحنيف ، وقيمنا النقية النبيلة ٠ في حين ان الاسلام لا يقبل الخرافات ويحاربها ٠

ويظهر من آراء الماوردي أن الاسلام بروحه العلمية ومنهجه المنطقي قد قاوم التفكير اللاعلمي الخرافي الذي كان منتشراً عند الفرس بشكل واضح وعند العرب قبل ظهور الاسلام فيقول : ( وقد كانت الفرس أكثر الناس طيرة وكانت العرب قبل الاسلام تمارس الطيرة احياناً ، فاذا ارادت سفراً ، نفرت أول طائر تلقاه فأن طار يمنة ، سارت وتيمنت ، واذا طار يسرة ، رجعت وتشاءمت ، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال : ( أقرؤا الطير وكوناتها ) ٠ ( م ٤٠ ص ٢٨٨ ) ٠

ويذهب الماوردي في عملية الاسلام ونهجه في اخذ المعلومات من مصادرها الصحيحة والدور الصحيح في تفسير عمومياتها وتوضيح الغامض منها من أجل التوصل الى أفضل صيغها وعدم اللجوء الى الخرافات فيقول : ( وجعل ما تعبدهم به مأخوذا من عقل متبوع ، وشرع مسموع ٠ فالعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع ، والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل ، لأن الشرع لا يرد بما يمنع العقل ، والعقل لا يتبع فيما يمنع منه الشرع ، فلذلك توجه التكليف الى من كمل عقله ) ٠ ( م٤٠ ص٧٨ ) ٠

وبهذا يبين الماوردي ضرورة الانسجام بين المعلومات المستمدة من الشرع

والمعلومات المعتمدة على العقل ، وبهذا يصبح التعارض نادراً ( ولا عبرة بالنادر ) • والتعارض عندما يحصل عند شخص من الاشخاص يميل الماوردي الى اعتباره شخصاً غير كامل ، وعندئذ يرفع عنه التكليف ( وكان من رافته بخلقه ، وتضله على عباده ان اقدرهم على كلفهم ، ورفع الحرج عنهم فيما تعبدهم ، ليكونوا مع ما قد أعده لهم ، ناهضين بفعل الطاعات ومجانبة المعاصي • قال الله تعالى : ( لا يكلف الله نفساً الا وسعها ) • وقال : ( ما جعل عليكم في الدين من حرج ) ( م٤٠ ص٧٩ ) •

وبذلك يؤكد الماوردي على الفروق الفردية بين الناس ، وضرورة مراعاتها حتى في الواجبات التي فرضها الله على الاسوياء من عباده •

ثم يجعل الماوردى الخطوة الثانية بعد الالتزام بنصوص الشريعة الاسلامية السمحاء في اعتماد المعلومات ، الاعتماد على رسول الله في توجيهاته واحاديثه التي جاءت لتوضيح ما انزل من آيات بينات ( ثم جعل الى رسول صلى الله عليه وسلم ، بيان ما كان مجملا وتفسير ما كان مشكلا ، وتحقيق ما كان محتملا ، ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ، ومنزلة التفويض اليه • وقال الله تعالى : ( وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ، ولعلهم يتفكرون) • ( م ٤٠ ص ٧٩ ) •

والماوردى لا يرى صحة غلق باب الاجتهاد للتوصل الى الحقائق ولكنه يعطى هذا الحق لذوى القدرة عليه وهم العلماء ، باعتبارهم قد مروا بمراحل متدرجة على طريق النمو والتدريب وصاروا اهلا للثقة بما يتوصلوا اليه من آراء اى جعل لهم منزلة عالية في هذا المجال تاتى بعد منزلة رسول الله • ثم جعل الى العلماء بعد رسول الله ، استنباط ما نبه على معانيه ، واشار الى اصوله ، ليتوصلوا بالاجتهاد فيه ، الى علم المراد به ، فيمتازوا بذلك عن غيرهم ويختصوا بثواب اجتهادهم قال الله تعالى ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) وقال الله تعالى :(ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ) • ( م ٤٠ ص ٧٩ ) ويلخص الماوردي هذا التدرج في الحصول على

المعلومات ( فصار الكتاب اصلا والسنة فرعاً واستنباط العلماء ايضاحا وكشفا ) . ( م ٤٠ ص ٧٩ ) .

ولا يرى الماوردى ان العلم والدراية لها حد يقف عنده العالم . كما يرى ان العالم مهما بلغت درجته فهناك امور كثيرة لا يعلمها وعليه فلابد من ان يعمل جهده لزيادة معلوماته وسد النقص فيها وابعاد الخلل عنها ) .

( من قال لا أدرى علم قدرة . ومن انتحل ما لايدري اهمل فهوى، ولاينبغي للرجل وان صار في طبقة العلماء الافاضل ان يستنكف من تعلم ما ليس عنده ) . ( م ٤٠ ص ٦٧ ) .

ويذهب الماوردى في توضيح ذلك الى حادثة جرت هو احد اطرافها ويدل ذكره لها على شجاعته وصراحته وثقته بنفسه وموضوعيته في احكامه ولو على نفسه . ( ومما انذرك به من حالي ، انني صنفت في البيوع كتابا ، جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس . واجهدت فيه نفسي ، وكدرت فيه خاطري ، حتى اذا تهذب واستكمل ، وكدت اعجب به ، وتصورت انني اشد الناس اضطلاعا بعلمه ، حضرني وانا في مجلسي اعرابيان ، فسألاني عن بيع عقداه في البادية على شروط تضمنت اربع مسائل ، لم اعرف لواحدة منهن جوابا فاطرقت مفكرا ، وبحالي وحالهما معتبرا . فقالا : ما عندك فيما سألناك جواب وانت زعيم هذه الجماعة ! فقلت : لا . فقالا : واها لك ، وانصرفا ، ثم اتيا من يتقدمه في العلم كثير من اصحابي ، فسألاه ، فاجابهما مسرعا بما اقنعهما ، وانصرفا عنه راضيين بجوابه ، حامدين لعلمه ، فبقيت مرتبكا ، وبحالهما وحالي معتبرا . واني لعلى ما كنت عليه في تلك المسائل الى وقتي ، فكان ذلك زاجر نصيحة ، ونذير عظة ، تذلل بها قياد النفس ، وانخفض لهما جناح العجب ، توفيقا منحته ورشدا اوتيته . وحتى على من ترك العجب بما يحسن ، ان يدع التكلف لما لا يحسن ، فقد نهى الناس عنهما واستعاذوا بالله منهما ) . ( م ٤٠ ص ٦٥-٦٦ ) .

ومن هذه القصة التي تؤكد فيها ان العالم مهما تصور انه بلغ مرتبة

عالية من العلم فهو بحاجة الى المتابعة والاستزادة . ( فانه ليس متناه في العلم والا وسيجد من هو أعلم منه ، اذ العلم اكثر من ان يحيط به بشر . قال الله تعالى : ( نرفع درجات من نشاء ، وفوق كل ذي علم عليم ) يعني في العلم . قـال اهل التأويل يعني فوق كل عِلم من هو أعلم منه حتى ينتهي ذلك الى الله تعالى ) . ( م ٤٠ ص ٦٥ ) .

والماوردى يؤكد على ضرورة احترام راى الجماعة اكثر من احترام راى الفـرد فيقول : ( القرآن أصل علم الشريعة نصه دليله ، والحكمة بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والامة المجتمعة حجة على من شذ عنهما ) . (م ٤٠ ص ٧٩ ) .

ان الاتجاه العلمي الذى اهتم به الماوردى لا يزال هدفا تربويا تسعى المجتمعات المتطورة الى تحقيقه والمتقدمة الى التمسك به واستمرار الاعتمـاد عليه ، ففي العراق جاء في اهداف التربية والتعليم .

النص التالي ( تنمية القدرة على التفكير العلمي لدى الطلبة واستخدام ذلـك في احكامهم وحل المشكلات التي تواجههم ) . ( م ١١ ص ٤١ ) .

كما ان الاهداف التربوية في العراق تؤكد على ضرورة وتحرر الفـــرد من الخرافات وما يرتبط بها من سلوك وعادات تتنافى مع العلم واســاليبه البناءه فقد جاء في الهدف الرابع من اهداف المرحلة الابتدائيـة فقرة ١١ . ( تنشئتهم على رفض ومكافحة الخرافات والعادات المتخلفـة التي لا تتفق وروح العصـر ) .

وقد اكد الماوردى على ذلك وكان يستسخف الطيرة وينهي عنها ويوصي بالتفاؤل والعمل الجدى المعتمد على الله وعلى ثقة الفرد بنفسه مستعينا بعقله وخبرته ( اعلم انه ليس شيىء اضر بالراى ، ولا افسد للتدبير ، من اعتقـاد الطيره ، ومن ظن ان خوار بقرة ، او نعيب غراب ، يرد قضاء ، او يدفــع مقدورا ، فهو جهل ) . ( م ٤٠ ص ٢٨٧ ) .

ويعلل الماوردي قبول الطيرة او رفضها بالوضع النفسي للفرد فيقول : ( انه قلما يخلو من الطيرة احد ، لا سيما من عارضته المقادير في ارادته وصده القضاء عن طلبته ، فهو يرجو والياس عليه اغلب ، ويامل والخوف اليه اقرب ، فاذا عاقه القضاء ، وخانه الرجاء ، جعل الطيرة عذر خيبته ) . ( م ٤٠ ص ٢٨٨ ) .

ورای الماوردى في ذلك يتلخص في ان الفاشل يحاول ان يجد عذرا لفشله ويتفق في ذلك مع بعض علماء النفس بتفسير ذلك باعتماد الفرد على حيلة لا شعورية يطلق عليها مصطلح التبرير اى ان الفاشل يبرر فشله بسبب او اسباب خارجة عنه ويذهب الماوردى في متابعة نتائج الطيره على سلوك الفرد واعماله ( فاذا تطير أحجم عن الاقدام وياس من الظفر ، وظن ان القياس مضطرد ، وأن العبرة فيه مستمرة ، ثم يصير ذلك له عادة فلا ينجح له سعى ، ولا يتم له قصد ) . ( م ٤٠ ص ٢٨٨ ) .

ويذهب الماوردى كذلك في استبعاد قبول الاشخاص الاسوياء في بنائهم النفسي ، وذوى الحياة المستقرة للطيرة ، لانهم لا يحتاجون الى أن يعتمدوا على ايجاد الاعذار لاحوالهم لانها جيدة وهم باعتزاز ينسبونها الى جهودهم الخاصة ، كما انهم على الاغلب يتمتعون بالثقة بالنفس ( فاما من ساعدته المقادير ، ووافقه القضاء ، فهو قليل الطيرة لاقدامه ، ثقة باقباله ، وتعويلا على سعادته ، فلا يصده خوف ، ولا يكفه حذر ولا يثوب الا ظافراً ، ولا يعود الا منجحاً ، لان الغنم بالاقدام والخيبة مع الاحجام ، ..... وان الحركة سبب لا يثنيه عنها ما لا يصر مخاوفاً ولا يدفع مقدوراً وليمضي في عزائمه ) . ( م ٤٠ ص ٢٨٨ ) .

( ١٤ )

# موضوعية الحصول على المعلومات واعطاء الرأي

من مؤشرات الثقافة الحقة والرغبة الصادقة في التطور الحضاري ان يشيع الاتجاه العلمي اسلوباً للتفكير ، وان يكون من دقة الحصول على المعلومات وموضوعية الراى من أوليات هذا الاسلوب واجراءاته ٠

وعليه فان الاتجاه العلمي يعد الان من أهدافنا التربوية البارزة ، فقد جاء في الهدف الشامل للتعليم الاعدادى ( النمو العقلي ) الفقرة الثانية ( تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة المبني على الملاحظة والتنظيم وتكوين المفاهيم وادراك العلاقات ) ٠ ( م ١١ ص ٣٤ ) ٠

كما اكد مؤتمر القاهرة المنعقد في ٦ـ١٨ نوفمبر ١٩٦٥ لدراسة توحيد اسس المناهج المدرسية في البلاد العربية في توصيته رقم ٢٥ـد ( اتباع الاسلوب العلمي في البحث والتفكير والاستنتاج والتمييز بين المعلومات الصحيحة والخطأ ) ٠ ( م ٤ ص ٥٩٠ ) ٠

ان تأكيد المؤتمرات وتثبيت الاهداف يعني امرين :

اولهما ان الموضوع مهم وجدير بالمتابعة والمواصلة

وثانيهما أن السلوك عند الناس لا زال دون المستوى المطلوب ٠

وقد اكد هورن Horn اواسط هذا القرن ( ان عقول عامة الناس تعاني كثيرا من نقص المعلومات الصحيحة ) ٠ ( م ٥٦ ص ١٠٧ ) ٠

وقد اوصى الماوردى بتلافي ما يعانيه الناس من نقص المعلومات او عدم دقتها عن طريق الاسئلة ـ وهي ما تشكل في الوقت الحاضر احيانا فقرات الاستبيانات ـ التي يتطلبها الحال فيقول :

( أو ليس كثرة السؤال فيما التبس اعناتاً ، ولا قبول ما صح في النفس تقليد ) ويستعين على تأكيد رأيه بالحديث الشريف ( العلم خزائن ومفتاحه السؤال ، فاسألوا رحمكم الله ، فأنما يؤجر في العلم ثلاثة : القائل ، والمستمع ، والآخذ ) ٠ ( م ٤٠ ص ٦٧ ) ٠

ويوصي الماوردى بضرورة اخذ المعلومات من المصادر المتوفرة فيها ، دون الربط بين المعلومات ومنزلة العلماء الذين تتوفر لديهم ٠ وهو يـرى ان المعلومات هي الهدف ، ولكن اذا تساوت النتائج من حيث الدقـــة والثقة ، فيرى الماوردى ان شهرة المصدر مرغوبة ، ويقول بذلك : ( وليأخـذ المتعلـم حظه ممن وجـد طلبته عنده ، من نبيـه وخامل ، ولا يطلب الصيت وحسن الذكر ، باتباع أهـل المنازل من العلماء ، اذا كان النفع بغيرهـم أعم ، الا ان يستوى النفعان ، فيكون الاخذ عمن اشتهر ذكره ، وارتفع قدره أولى ، لان الانتساب اليه أجل ، والاخذ عنه أشهر ) ٠ ( م ٤٠ ص ٦٣ ) ٠

ويؤكد الماوردى على ضرورة ايجاد أيسر السبل للحصول على المعلومات على ان لا تكون هذه السهولة على حساب الدقة ، كما انه يؤكد على تفضيـل المصادر المجربة على المصادر التي لم تخضع للخبرة والتجربة ويقول :

( واذا قرب منك العلم ، فلا تطلب ما بعد ، واذا سهل من وجـــه ، فلا تطلب ما صعب واذا حمدت من خبرته ، فلا تطلب من تختبره ، فـــان العدول عن القريب الى البعيد عناء ، وترك الاسهل بالاصعب بلاء ، والانتقال من المخبر الى غيره خطر ) ٠ ( م ٤٠ ص ٦٣ ) ٠

كما يؤكد الماوردى على ضرورة الابتعاد عن التحيز لبعض العلماء ، وعدم ربط البحث عن الحقيقة بالعلاقات مع الآخرين ، لان هذه العوامل ان أخذت مأخذها في البحث أفسدته ويقول بذلك : ( ولا ينبغي أن يبعثه الحـق لـه ، على التقليد فيما أخذ عنه ، فأنه ربما غالى بعض الاتباع في عالمهم ، حتى يروا أن قوله دليل ، وان لم يستدل ، وان اعتقاده حجة ، وان لم يحتج ، فيفضى بـه الامر الى التسليم لـه ، فيما أخذ عنه ، ويئول بـه ذلـك الى التقصير فيما يصدر منه ، لانه يجتهد بحسب اجتهاد من يأخذ عنه ) ( ص ٦١ـ٦٢ ) ٠

ويتفق مع رأى الماوردى الكثير من علماء النفس المعاصرين ، فيقـــول گيتس وجماعته : ( عـلى التلاميـــذ أن يتعلمـوا كيف يحسنون اســـتغلال الادلـة استغلالا كاملا مع اتخاذ موقف يتسم بالمرونة التي تمكنهم من اتبـاع

وسائل جديدة للبحث ، والاستعداد لدراسة وجهات النظر ٠٠٠٠ وذلـك لتجنب الادلة المضللة وللحصول على المعلومات الصحيحة عما هو موجود وما هو مطلوب • وينبغي لهم ايضا فحص استجاباتهم لضروب التحيـز العاطفي ، والاراء المتسلطة التي قـد تعوق الدراسة الموضوعيـة للموقف المشـكل ) • ( م ٣٦ ص ٢٠٨ ) •

ويحذر الماوردى من خطورة الاتجاهات النفسية والعواطف عـلى آراء الفرد واحكامه لانها ان اشتدت توصل الفرد الى درجة العمى عن رؤية عيوب من يحب وسيئات ما يرغب فيه ، والعمى عن رؤية فوائد ما يكره والجوانب الايجابية فيما لا يرغب فيه • ان هذه الظاهرة تتعارض مع الاحكام الموضوعية والاتجاه العلمي الذى يعد من اهم خصائص العلماء • ويقول الماوردى في ذلك : ( اما ان يكون للنفس ميل الى ذلـك الشيء ، فيخفض عنها القبيح ، لحسن ظنها ، وتتصوره حسنا ، لشدة ميلها ، ولذلك قال النبي (ص ) : ( حبك الشيء ) يعمى ويصم ) اى يعمى عن الرشد ويصم عـن الموعظـة ) ( م ٤٠ ص ٢١ ) •

وقال عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه :

ولست بـراء عيب ذى الوُد كلـه
ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كلّ عيب كليلـة
ولكن عين السخط تبدى المساويا

والباحثون وكتب البحث العلمي تؤكد على هذا الجانب وتعده خطـرا يهدد الكثير من الاحكام ويقول گيتس •

( من اهم وسائل استثارة الروح النقدية لدى الطلاب نحـو عمليـات التفكير والاستنتاج عندهم ان تساعدهم على ادراك ضروب التحيز والافتراضات منا والفكرية ) • ( م ٣٦ ص ١٩٣ ) •

ويؤكد الماوردي في اكثر من مناسبة على جانب مهم فيما يتعلق بموضوعية الحكم واعطاء الراي ، وهو الحذر من الرياء والمحاباة لان الرياء بالاضافة الى

ما يؤديه من ضياع للحقيقة فانه يفسد ضمير الانسان ويعذبه ويعد هذا السلوك خطيئة يعاقب الله الفرد اذا قام بها ويجازيه بالخير اذا تجنبها فيقول سبحانه وتعالى في ذلك : ( واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فان الجنة هي المأوى ) . ( م ٤٠ ص ٢٠ )

وقد روى الحسن البصرى رحمه الله قال : قال رسول الله : ( لا تزال هذه الامة بخير تحت يد الله ، وفي كنفه ما لم يمال قراؤها ، ولم يزك صلحاؤها فجارها ، ولم يمار اخيارها أشرارها : فاذا فعلوا ذلك رفع عنهم يده ، ثم سلط عليهم جبابرتهم ، فساموهم العذاب ، وضربهم بالفاقة والفقر ، وملأ قلوبهم رعبا ) . ( م ٤٠ ص ٧٥ ) .

وفي الوقت الحاضر لا زال العلماء كافة يقومون الباحثين بمعيار الامانة العلمية ويطلبون منهم ان يقدموا لما يذكرون الاثباتات الصحيحة وانهم لا يحترمون الآراء غير الموثقة ، ولا يعتمدونها في الاستنتاج والتحليل ويقول احد علماء النفس في ذلك : ( قبل أن يستطيع المرء أن يحدد ما اذا كانت عبارة ما صادقة يجب عليه أن يتأكد من انه تسندها حقائق مناسبة صحيحة كافية متناسقة ، ويجب عليه كذلك أن يحدد ما اذا كانت الاستنتاجات التي خرج بها من الحقائق لها ما يسوغها ، وايضا ما اذا كان قد فهم معنى الحقائق فهما كاملا ) . ( م ٣٦ ص ٢٠٢ ) .

ويذهب الماوردي بالتأكيد على الباحث بأن لا يعتمد السهولة في الحصول على المعلومات ويتجنب المشاق والصعوبات التي يتطلبها البحث ، لان هذا الاتجاه في البحث يؤدى الى احتمال وقوع الباحث في امور بعيدة عن الحقيقة وعندئذ تكون النتائج خادعة ومضللة ويقول بذلك ، ( استثقال الفكر في تمييز ما اشتبه ، وطلب الراحة في اتباع ما يسهل ، حتى يظن ان ذلك أوفق امريه ، واحمد حاليه ، اغترارا بأن الاسهل محمود ، والاعسر مذموم ، فلن يعدم أن يتورط بخدع الهوى وزينة المكر في كل مخوف حذر ) . (م٤٠ ص٢١) .

وهذا الرأى يحسه المعاصرون ويدربون الباحثين الجدد على تجنبه

ويقول أحدهم : ( التفكير التأملي عمل شاق يتطلب اساليب دقيقة وشاملة في الوقت نفسه ، ولكن هذا النوع من الخبرة هو اهم ما ينبغي للمدرسة ان تتجه لمواطني المستقبل ) . ( م ٢٦ ص ٢٠٣ ) .

ويؤكد الماوردي على ضرورة البحث الدقيق في صدق المعلومات وقدرتها على توضيح الحقائق ، وعدم استخدامها لوظائف ظاهرية مضللة للسامع أو القارىء ، وجعلها جسرا يوصله الى اغراضه الشخصية ويؤكد من خلالها ذاته تأكيداً باطلا معتمدا على المغالطات والمماحكات وبهذا يقول : ( ومنها ان يحب الاشتهار بالعلم ، اما لتكسب او لتجمل ، فيقصد من العلم ما اشتهر من مسائل الجدل ، وطريق النظر ، ويتعاطى ، علم ما اختلف فيه ، دون ما اتفق عليه ، ليناظر على الخلاف ، وهو لا يعرف الوفاق ، ويجادل الخصوم ، وهو لا يعرف مذهباً مخصوصاً . ولقد رأيت من هذه الطبقة عدداً قد تحققوا بالعلم تحقق المتكلمين ، واشتهروا بـه اشتهار المتبحرين اذا اخذوا في مناظرة الخصوم ، ظهر الكلام ، واذا سئلوا عن واضح مذهبهم ، ضلت افهامهم . حتى أنهم ليخبطون في الجواب ، خبط عشواء ، فلا يظهر لهم صواب ، ولا يتقرر لهم جواب ، ثم لا يرون ذلك نقصا ، اذا نمقوا في المجالس كلاما مرصوفا ، ولفقوا . على المخالف حجاجا مألوفا ، وقد جهلوا من المذاهب ما يعلمه المبتدىء . ويتداوله الناشىء ، فهم دائما في لفظ مضل ، او غلط مذل )( م ٤٠ ص ٤٠ ) .

وهذه الناحية الخطيرة في مجال البحث والتوصل الى اعطاء الرأى والحكم موضوع اهتمام الباحثين من علماء العصر الحاضر فيقول كيتس بذلك :

( ويحق لنا بالتأكيد ان نطعن باستظهار أجزاء المعرفة التي لا صلة تربط بينها ولا وظيفة لها تؤديها . فالحقائق تكتسب معناها وقيمتها بالاستعمال وبذلك لا يكون ما يفعله المدرسون الاكفاء هو تزويد التلاميذ بالافكار والاستنتاجات الجاهزة ليستظهروها ويسترجعوها كالببغاوات في دروس ، بل استشارتهم لاكتساب المعلومات كوسيلة للحصول على نتائج مرضية ، اى كوسيلة لحل مشكلاتهم الخاصة ) . (م٤٠ ص٢١٠) .

( ١٥ )

# التعامل مع الوقت ومعالجة أوقات الفراغ

تؤكد التربية الحديثة على ضرورة التعامل الجيد مع الوقت وان يكون هذا التعامل محققا لنمو الفرد ومصلحة المجتمع ، فمن اجل ان تنمو جوانب شخصية الفرد نمواً متناغماً ومتكاملا لابد ان تتاح له الفرص المناسبة لان يعطي كل جانب من جوانب حياته ما يستحقه من الاهتمام وان يحسن اختيار الانشطة التي تحقق نموه فيه · وعليه فان الفراغ يؤدى الى ضياع وضرر في نمو احد هذه الجوانب او في نموها جميعا ، بالاضافة الى أن الفراغ يتيح الفرص للافكار الشاذة من ان تدخل في تفكير الانسان وبخاصة المراهق الذى لم يتكامل نموه بعد · لذا فقد نصت الفقرة الخامسة من فقرات مجال النمو الجسمي من أهداف المرحلة المتوسطة في العراق على ما يأتي : ( تمكين الطلبة من توظيف اوقات الفراغ والتعامل الصحيح مع الزمن بما يحقق عندهم الموازنة بين الراحة والعمل ) · (م١١ ص٢٨) ·

ويذهب شيخنا الماوردي في ذكر خطورة الفراغ على الفرد فيقول ( من الفراغ تكون الصبوة ( ويقصد بالصبوة جهلة الفتوة والشباب ) · ( م ٤٠ ص ٤٧ ) · والصبوة التي يعنيها الماوردي مصدر خطر على الفرد ذاته وعلى المجتمع الذي يعيش بين ظهرانيه ، لانه يشكل مصدر تخريب خلقي وتفكك اجتماعي ويستشهد الماوردي على هذه الظاهرة المتوقعة بالبيت التالي :

لقد هاج الفراغ عليك شغلا    واسباب البلاء من الفراغ

وفي الوقت الحاضر تحاول العوائل والمؤسسات ان تجد الحلول المناسبة لتنظيم اوقات التلاميذ والطلبة بحيث يكون التنظيم متوخيا سلامة الوضع النفسي ، ونمو الجانب العقلي ، واتساع المستوى التعليمي ، وحصانة القيم والتقاليد الاجتماعية في اطار المسيرة الصحيحة للامة نحو تحقيق اهدافها ·

ان ضعف التنسيق والتنظيم يؤدى الى ظهور الفراغ الذي قال به شيخنا

الماوردي والذى نبه الى خطورته والذى يعد اليوم مصدر الكوارث الاجتماعية. وتذهب بعض الامم الى ان تجعل القضاء على الفراغ من اهدافها التربوية والاجتماعية الاساسية . ويذهب احد المختصين المعاصرين بالتاكيد على هذه الحاجة بالنسبة للطالب فيوصي : ( ان يحسن استعمال اوقات فراغه ، وان يوزع هذه الاوقات الثمينة على انواع النشاط الاستجماعي كافة ، بصورة تضمن فوائده الجمة لنفسه ولمجتمعه معا ) . ( م٤٨ ص ١٠٩ ) .

ان الاهتمام بهذا الجانب لابد أن يتجاوز مرحلة التوجيه والارشاد النظرى وينتقل الى العمل التربوى الفعلي في البيت والمؤسسات الاجتماعية الاخرى التي اقامها المجتمع لاتمام الصيغة التكاملية في الاطر التربوية .

والتربية الاستجمامية وسد الفراغ من اولى مهماتها كالنوادى ومراكز الشباب ( وكما ان من واجب المدارس ان تعلم التلميذ كيف يعمل وقت العمل، كذلك فان من واجبها ان تعلمه كيف يلعب وقت اللعب ، وكيف يستعمل اوقات فراغه بحيث تعود عليه بالتسلية البريئة والفائدة الجزيلة ) . ( م١٢ ص ٢٨٦ ) .

ويشخص الماوردي خطورة الفراغ ويعرفه مستندا الى قول بعض البلغاء ( من أمضى يومه في غير حق قضاه ، أو فرض أداه ، أو مجد أثله ، أو حمد حصله ، أو خير اسسه أو علم اقتبسه ، فقد عق يومه ، وظلم نفسه ) . ( م ٤٠ ص ٤٧ ) وبهذا العرض يقدم الماوردي للناس الاعمال التي يمكن ان تسد الفراغ وهي كثيرة ومتنوعة ولكل فرد مجال في بعضها ، وعليه ان يمارس ما يناسبه .

وعلى الرغم من الصعوبة الظاهرية في توجيه الفرد الى نشاط يسد به فراغه ويشبع حاجة من حاجاته ، الا ان الامر على حقيقته في غاية السهولة ، اذا شعر المسؤولون باهمية الموضوع واثره في شخصية الفرد واهمية التشخيص الجيد المناسب للفرد ، فليس كل نشاط يصلح لكل فرد ( ومما لاشك فيه ان نوع النشاط الذي يقوم به المرء في أوقات فراغه من أكبر العوامل على تهذيب خلقه وبناء شخصيته ) . ( م ١٢ ص ٣٨٦ ) .

مما تقدم يتبين ان موضوع التعامل مع الزمن واستغلال اوقات الفـراغ لا زال هدفا تربويا مهما ، وان الماوردي قد حدد معـالم مشكلتـه ولا زالت آراؤه جديرة بالاحترام ، فهي اساس متين لابعاد نفسية تربوية صائبـة في هـذا المجـال .

# عمــر المتعلم وأثره في تعلمه

أمرنا نبينا العظيم صلى الله عليه وسلم بطلب العلم من المهد الى اللحد ، وجعله فريضة وواجباً من واجبات المسلمين ، ونص عليه حديثه الشريف ( طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ) ولم يحدد له عمراً يتوقف فيه .

لقد اخذ المسلمون بهذا التوجيه من خلال حملهم راية الاسلام ونشرهم لمبادئه العظيمة . ولكن هذا الالتزام لم يبلغ المستوى المطلوب من الشمولية والاستمرارية . لامور قد تخرج عن طاقة الفرد واهله ، او عن طاقة الامــة باسرها في بعض فترات تاريخها على أن ذلك لم يغادر تفكير العلماء الكرام من العرب والمسلمين . واستمروا بالتأكيد عليه حتى عدته الشعوب الناهضة في الوقت الحاضر من اولى مسؤوليات حكوماتها ، ففي العراق كان هذا الهــدف من الاهداف التربوية الرئيسة . فقد جاء في الهدف الثاني عشر الفقرة الاولى ( تنمية قدرات الانسان على التعليم واتقان مهاراته الاساسية والاعتماد عـلى جهوده الذاتية في مواصلة التعلم باستمرار غير محدد بقيود الزمان والمكان ) . ( م ١١ ص ١٣ ) .

وجاء في الفقرة الرابعة من الهدف نفسه ( تطوير نظام لا مدرسي لتعليم الكبار يوازى التعليم المدرسي يتيح لهم الفرص المتكافئة في مواصلة التعلــم لاغناء حياتهم في نطاق الاسـرة ونطـاق مؤسسات العمل وفي نطـاق نشاط المجتمع عامة وتوسيع آفاق كفاياتهم ومهاراتهم وثقافاتهم وتطوير اتجاهاتهم ومواقفهم حيال مشكلات الحياة المتجددة ) . ( م ١١ ص ١٣ ) .

والماوردي في مقدمة علمائنا الذين قالوا بضرورة استمرار الفـرد بطلب العلم دون ان يؤخذ العمر بنظر الاعتبار وهو بذلك يقـول : ( وربمــا امتنع الانسان من طلب العلم لكبر سـنه ، واستحيائه من تقصيره في صغره ، وان يتعلم في كبره فرضي بالجهل ان يكون موسوما به ، وآثره على العلــم ، ان

يصير مبتدئاً به »، وهذا من خدع الجهل ، وغرور الكسل ، لان العلم اذا كان فضيلة ، فرغبة ذوي الاسنان ( الاعمار المتقدمة ) فيه اولى في أن يكون شيخاً جاهلا ٠٠٠٠ وذكر ان ابراهيم بن المهدي دخل على المامون وعنده جماعة يتكلمون في الفقه ، فقال : يا عم ، ما عندك فيما يقول هؤلاء ؟ فقال يا امير المؤمنين ، شغلونا في الصغر ، واشتغلنا في الكبر ٠ فقال : لم لا تتعلمه اليوم ؟ قال او يحسن بمثلي طلب العلم ؟

قال : نعم ، والله لان تموت طالباً للعلم ، خير من ان تعيش قانعاً بالجهل ٠

قال : والى متى يحسن بي طلب العلم ؟ قال : ما حسنت بك الحياة ) ٠ ( م ٤٠ ص٣٢-٣٣ ) ٠

يتجلى مما قاله الماوردي انه يؤمن بأن عدم تعلم الكبير يعود الى عوامل نفسية ولا يعود الى عوامل ضعف القدرات العقلية لانه يؤمن بأن العقل ينمو عن طريق الخبرات ، والكبير تزداد خبراته بتقدم العمر ٠

والماوردي يقول بذلك ( وأما العقل المكتسب ٠٠٠ فليس لهذا حد ، لانه ينمو ان استعمل ، وينقص ان اهمل ) ٠ ( م ٤٠ ص٦ ) ٠

ان هذا الرأي تؤكده الدراسات الحديثة فقد توصل ( كاندلس Candels الى ( أن تقدم العمر لا يؤدي الى وقف نمو الذكاء ، فقد اثبتت احدى الدراسات التي استخدمت اختبار ( الفا للجيش ) أن الذكاء استمر في الزيادة الى ما بعد الخمسين من العمر ) ٠ ( م ٥١ ص٢٢٧ ) ٠

والعوامل النفسية تشكل دوافع قد تكون عند الكبير دوافع سلبية نحو التعلم كما أوضحه الماوردي ٠ وعلى المعلمين أن يدركوا بأن الكثير من الدارسين يخفون في أنفسهم اتجاهات سلبية نحو التعليم وهذه الاتجاهات تشكل قوة طاردة للدارس عن المدرسة ، وعن الكتاب وان علينا أن نفكك الاتجاه السلبي تدريجياً بالتوضيح المستند على شواهد السلوك الفعلي في الحياة الخاصة والعامة ٠

من عوامل غرس الاتجاهات النفسية او تبديلها ، هو الاستعانة بدوافع الفرد الاخرى وربطها بالمجال المطلوب غرس الاتجاه الايجابي نحوه ، او تبديل

الاتجاه السلبي ضده ، فالدوافع الدينية يمكن ان توظف في خلق الاتجاه الايجابي عند الكبار نحو التعلم ٠ ( وقد دلت الدراسات على أن التحصيل المدرسي لا يتحدد بذكاء المتعلم وقدراته الخاصة فقط وانما يتحدد بدوافعه ايضاً وقد اظهرت ارتباطاً موجباً قدره ٥٢٪ وبدلالة احصائية بين درجة التحصيل والدافع اليه ) ٠ ( م٥١ ص٢١٢ ) ٠

ولدوافع من وجهة نظر الماوردي يجب ان تكون متحركة في أعماق الفرد فيعيد نظرته الى ذاته وموقعها بين الآخرين وينصح الماوردي أن يتقبل الكبير تعلمه برحابة صدر دون أن يخضع لحساسية العمر كأن يخجل من ممارسة الاوليات الاساسية التي يمارسها في العادة الصغار ويقول : ( فيستحي أن يبندي بما يبتدي الصغير ، ويستنكف ان يساويه الحدث الفرير ( الجاهل المغرور ) ٠ ( م٤٠ ص٤١ ) ويرى الماوردي أن هذه الحساسية قد تدفع المتعلم الكبير الى أنواع من السلوك المخطوء الذي يتعارض مع طرق التدريس الجيدة ، كأن يبدأ بالامور التي تحتل نهايات الامور أو نتائجها حتى يسبق الصغير ولا يكون في مستواه ( فيبدأ بأواخر العلوم واطرفها ، ويهتم بحواشيها واكنافها ، ليتقدم على الصغير المبتدىء ويساوي الكبير المنتهي ، وهذا ممن رضي بخداع نفسه وقنع بمداهنة حسه ) ٠ ( م٤٠ ص٤١ ) ٠

هذا الامر الذي شخصه الماوردي قبل اكثر من الف عام يؤكده المربون المعاصرون ويشخصون دور المدرسة في طبيعة الاهتمام بعلم نفس الكبار بالمستوى الذي تتناوله في علم نفس الطفل ( ولا ينبغي للمدرسة أن تحصر جهودها التربوية في الجيل الجديد فحسب ، بل ان تتناول الجيل القديم أيضاً ٠ اذا كان هدف الانظمة التربوية الحديثة رفع مستوى الحياة بوجه عام ، وحمل المواطنين اجمعين على مسايرة ركب الحضارة العالمية ، فان مجال العمل بين الراشدين لا يقل عنه بين الاحداث ٠٠٠ فالراشدون يستطيعون أن يستفيدوا من الاحداث كما يستفيد هؤلاء من الاحداث ) ٠ ( م٦٠ ص٦٤ ) ٠

ويؤكد مشاهير العلماء على دور المدرسة في التعليم سواء كان المتعلمون من الكبار أو الصغار فلكل من الفئتين خصائصها التي تدخل في عملية التعلم ( لقد توصل ثورندايك الى ان عمر الشخص ليس العامل المهم جداً في التعلم وان على المعلمين الذين يعلمون الكبار بين سن ٢٥ ـ ٤٥ سنة ان يتوقعوا تعلمهم بنفس المعدل كما لو كانوا قد تعلموا المواد نفسها في عمر ١٥ سنة ). ( م٥٧ ص٧٩ ) .

( ١٧ )

# التخطيط للعمل التربوي وتقويمه

التقويم والتخطيط من سمات الحضارة المعاصرة ، وهما كذلك من مؤشرات رقي الامة وتقدمها ، بالاضافة الى كونهما من مقومات ثقافة الفرد وتكامله ونجاحه . ومن هذا المنطلق عمدت الحكومة العراقية على جعل التقويم من أهداف النمو المهني ( تعريف الطلبة أساليب التقويم التربوي المختلفة وطرق استخدامها ) . ( م١١ ص٤٣ ) .

كما يؤكد جون ديوى على ضرورة التقويم الجيد في البحوث الاجتماعية والتربوية فيقول : ( ان المعنى الصحيح للتقويم يرينا ضرورة التقويم الجيد في البحوث الاجتماعية والتربوية فيقول : ( ان المعنى الصحيح للتقويم يرينا ضرورة التقويم في البحث الاجتماعي والتربوي ، وان استبعاد احكامه يستند الى سوء فهم عميق لطبيعة البحث العلمي ) . ( م٥٢ ص ٤٤٧ ) .

كما ان كبار المربين المعاصرين من العرب يؤكدون ضرورة التقويم في اي مجال من مجالات التربية وعلى مختلف مراحلها ومستوياتها ، فيقول الدكتور مسارع الراوي ( التقويم ضروري في أي برنامج ، او خطة ، او تجربة من اجل تحسين النتائج والوسائل المستخدمة في كل مراحل العملية التربوية ) . ( م٢٠ ص١٣ ) .

والماوردي سبق هذه الآراء الجيدة واكد على اهمية التقويم ، كما اكد على اسلوبه المناسب لروح العصر الذي يعيشه ، وان كان الماوردي جاء بالكثير من الآراء التي تجاوز بها عصره ، ونراها الآن وكأنها صادرة من مثقف معاصر . فيقول في ذلك : ( ثم عليه ان يتصفح في ليله ، ما صدر من افعال في نهاره ، فأن الليل اخطر للخاطر ، واجمع للفكر ، فأن كان محموداً امضاه ، واتبعه بما شاكله وضاهاه ، وان كان مذموماً استدركه ان امكن ، وانتهى عن مثله في المستقبل ، فانه اذا فعل ذلك وجد افعاله لا تنفك من اربعة احوال :

اما ان يكون قد اصاب فيها الغرض المقصود بها . او يكون قد اخطأ فيها ، فوضعها في غير موضعها ، او يكون قصر فيها ، فنقصت عن حدودها . او يكون قد زاد فيها ، حتى تجاوزت محدودها . وهذا التصفح انما هو استظهار بعد الفكر قبل الفعل ، ليعلم به مواقع الاصابة ، وينتهز به استدراك الخطأ ، وقد قيل : من كثر اعتباره قل عثاره ) . ( م٤٠ ص٣٢٦ ) .

ان الماوردي ينطلق بالتاكيد على ان يبدا الفرد بتقويم ذاته وما صدر عنها من اعمال . فيعمد الى ترك الخطأ ان حصل ، ويؤكد الصحيح بأفعال مشابهة له او تسير على مجراه . وهذا الراي جاء به عالم معاصر هو ( روث فيدر ) وكأنه اعادة او تأثر به حيث يقول : ( ان المعلم ان قوم عمله ووضع يده على مواطن القوة والضعف في جهوده وسعى من بعد ذلك الى تحسين نفسه بنفسه ، امكنه أن ينمو في مهنته ، وأن يتجدد في عمله ناجحاً فيه ) . ( م٢١ ص٢٠٥ ــ ٢٠٧ ) .

ان هذا التقويم الذي يذكره الماوردي والحالات الاربع التي يتوقع أن تتمخض عنه ، تؤدي بالضرورة ان يقوم الفرد بوضع خطة يعالج بها ما اسفر عنه التقويم . ( التقويم عملية تصدر عنها احكام تستخدم اساساً للتخطيط ، انها عملية تشتمل على تحديد الاهداف ، وتوضيح الخطط ، واصدار الاحكام على الادلة ، ومراجعة الاساليب والاهداف في ضوء هذه الاحكام ) . ( م٣٧ ص٢٤٨ ) .

ان الماوردى لا يقتصر بالتقويم على تقويم الفرد لذاته ، وانما يذهب بان يقوم أعمال الغير وتصرفاتهم وهذا توجه للانتفاع من خبرات الاخرين وقد يكون اكثر موضوعية لان الفرد قد يعجز عن رؤية عيوبه الخاصة .

ويذهب الماوردي الى وصف من يستطيع الانتفاع بخبرات غيره بانه سعيد . ( وكما يتصف احوال نفسه ، فكذا يجب أن يتصف احوال غيره ، فربما كان استدراكه الصواب منها اسهل بسلامة النفس من شبهة الهوى ، وخلو الخاطر من حسن الظن ، فان ظفر بصواب وجده من غيره ، او اعجبه

الجميل من فعله ، زين نفسه بالعمل به ، فان السعيد من تصفح افعال غيره فاقتدى باحسنها ، وانتهى عن سيئها ) . ( م ٤٠ ص ٣٢٦ ) .

اما راى الماوردي بضرورة الخطة التي تسبق العمل فيقول : ( فاما ما يرومه من اعمال ، ويؤثر الاقدام عليه من مطالبه ، فيجب ان يقدم الفكر فيه قبل دخوله ، فان كان الرجاء فيه اغلب من الاياس ، وحمدت العاقبة فيه ، سلكه من اسهل مطالبه والطف جهاته ... وان كان الاياس اغلب عليه من الرجاء ..... فليحذر ان يكون متعرضا . ويستعين في تعزيز رايه هذا بالاستشهاد بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام ( اذا هممت بأمر ففكر في عاقبته ، فان كان رشدا فامضه ، وان كان غيا فانته عنه ) (م٤٠ ص٣٢٧) .

ان التخطيط الذى قال به الماوردي أصبح في المجال التربوى خطوة من خطواته الاساسية ، وانه بالتاكيد لا يعتمد على التجارب الذاتية للفرد بل لابد من الاعتماد على التجارب السابقة وما أفرز نفسه من نتائج اصبحت جديرة بأن يعتمد عليها ، وان هذه الخطط لم تقتصر على التعليم التقليدي في المدارس الابتدائية والثانوية بل تعدتها الى المدارس الشعبية حيث نجد ان التشريعات الخاصة في المدارس الشعبية ( اكدت على المعلم بان يقوم باعداد خطة للمواد الدراسية التي يتولى تدريسها في كل صف من الصفوف ، تتضمن وصفا مجملا للمهمات التي يعتزم القيام بها خلال المدة الدراسية ..... كما يجب عليه اعداد خطة يومية تتناول عرضا أكثر تحليلا وتفصيلا لتلك المهمات ) . ( م ٣٢ ) .

# ( ١٨ )

## مقومات تعلم الفرد واستمراره فيه

من المعروف ان عملية التعلم والتعليم عملية صعبة يتطلب النجاح فيها شروط اساسية تتفاعل بصيغ صحيحة في مناخ ملائم نفسيا واجتماعيا .

وفي مجال التعليم المقصود الذي يقصده الماوردي نلمس لما لمس الماوردي من قبل ان المتعلمين لا ينجحون جميعا في تحقيق الاهداف التي انخرطوا في التعلم من اجلها بالمستوى المطلوب ، وتكون بينهم فروق فردية ملموسة في هذه المستويات ، ولابد ان تكون وراء هذه النتائج عوامل في داخل الفرد من حيث قدراته واستعداداته ودوافعه واهدافه وعوامل تتعلق بالمعلم الذى يقوم بالتعليم ، من حيث تركيب شخصيته ، وخبرته واسلوبه في التدريس ، وعوامل في البيئة وظروف الحياة تكون شواغل تمنع تفرغ الطالب للعلم فتعطل مسيرته العلمية جزئيا او كليا .

لقد كان هذا الموضوع ، موضع اهتمام الماوردي ـ كما هو موضع اهتمام علماء النفس التربويين في الوقت الحاضر ـ ولذا فقد توصل الى تحديد هذه العوامل على وفق ما كان سائدا في حياة العصر آنذاك من متغيرات اجتماعية واقتصادية فقال : ( واما الشروط التي يتوفر بها علم الطالب ، وينتهي معها كمال الراغب ، مع ما يلاحظ به من التوفيق ، ويمد به من المعونة فتسعة شروط : ( م ٤٠ ص ٥٨ ) .

الاول : العقل الذى يدرك به حقائق الامور ( والماوردي كما هو واضح من نص الشرط الاول يقصد بالعقل القدرة على الادراك ويقول في مكان آخر ( العقل نور في القلب ، يفرق بين الحق والباطل ) . (م٤٠ ص٦ ) .

ويعرف العقل ايضا فيقول : ( واعلم بان بالعقل تعرف الامور ، ويفصل بين الحسنات والسيئات وقد ينقسم الى قسمين غريزي ومكتسب ) ( م ٤٠ ص ٤ ) .

الثانـي : الفطنة التي يتصور بها غوامض العلوم ٠ ( والفطنة قاموسـيا تعنى الفهم ، وربما تكون الفهم الصحيح للمواقف التي يواجهها الفـرد ، ويستعملها البعض مرادفا لكلمة الذكاء ) ٠

الثالث : الذكاء الذى يستقر بـه حفظ ما تصوره ، وفهـم ما علمـه ٠ ان الشروط الثلاثة التي ذكرها الماوردي ، تتعلـق بقدرات الفرد المتعلم ، وهي بالتأكيد من مؤهلات الفرد للتعلم الجيد ٠ ان توفرت الى جانبهـا عوامل اخرى وتأخذ الاهتمام نفسه عند العلماء المعاصرين ، مع اختلافهم بالاهمية النسبية لها من بين العوامل الاخرى في نتائج التعليم ٠

الرابـع : الشهوة التي يدوم بها الطلب ، ولا يسرع اليها الملل ٠ ( ويقصـد بها الدوافع التي تدفع المتعلم الى التعلم ، وبرأيه كما هو واضح مـن النص أن الدوافع تحمل المتعلم على الاستمرار بنشاطـه التعلمي دون ملـل ، وعند العلماء المعاصرين يعد من شروط التعلم ، فـلا تعلم بدون دافـع ٠

الخامس : الاكتفاء بمـادة تغنيـه عـن كلف الطب ٠ ( ويقصد الماوردي أن المنصرف الى التعلم يحتاج ما يسد بـه حاجته من طعام وكسـاء ٠ ولقـد طبق رأيه في البلاد العربيـة والاسلامية في عمـره وفي عصره حيث بنيت المدارس وخصصت النفقات للكثير من الطلبة ٠ وفي الوقت الحاضـر تقوم الكثير من الدول بذلك ، لمـن يستحقها مـن الطلبـة اللامعين او المحتاجين ، وتضمهم بنايات يعيشون فيها (اقسام داخلية) ٠

السادس : الفراغ الذى يكون معه التوفر ، ويحصل به الاستكثار ٠ ( ويقصد بذلك الماوردي أن يكون الطالب متفرغا للعلم بالقدر الذى يسمح لـه بالتحصيل ، وفي الدراسات الجامعية في بعض الاقطار التي تصرف على التعليم بسخاء ـ والعراق منها ـ تلزم الطالب بشرط التفرغ للدراسـة وتقدم لـه المساعدات المالية التي يحتاجها لقـاء تفرغـه ٠

السابع : عدم القواطع المذهلة ، من هموم ، واشغال ، وامراض ( ويقصد الماوردي ان من عوائق تحصيل المتعلم تعرضه لحالات طارئة تؤدى الى انقطاعه عن مواصلة التحصيل ، ولكنه يرى فيها ان تكون مذهلة اى متطرفة في شدتها ) .

الثامن : طول العمر واتساع المدة ، لينتهي بالاستكثار الى مراتب الكمال . ( وعلى ما يبدو أن الماوردي لا يقصد التعلم بالمستوى العادى والمتوسط وانما يعنى المستوى الرفيع الذى يتطلب التبحر فيه الى عمر طويل ، ومن الملاحظ أن الكثير من مشاهير العلماء قد تمتعوا بعمر مديد ساعدهم على نضج خبراتهم وتنفيذ خططهم في البحث والتقصي .

التاسع : الظفر بعالم سمح يعلمه متأن في تعليمه . ( والمعلم كما هو معروف من أهم اركان العملية التربوية والتعليمية ولم تخف اهميته قديما ولا حديثا ويقول بعض المعاصرين : ( المعلمون اهم العوامل الحاسمة المؤثرة في البيئة الاجتماعية التي يتعلم فيها الدارسون ) .

انما ذكره الماوردي من شروط ذات اهمية كبيرة في تحقيق التعليم الجيد للمتعلم وتحقيق اهداف المجتمع المبنية عليه والمرتبطة به .

وهذا الموضوع من موضوعات علم النفس التربوى الاساسية والتي كثيرا ما يشملها العنوان ( العوامل المؤثرة في فاعلية عملية التعلم ـ والتعليم ) .

ان عملية التعلم والتعليم لا تجرى بين معلم ومتعلم بصيغة معزولة وانفرادية وانما تتم بتأثير عوامل عدة لخصها ( كلاوسمئير وكودون Klausmeir and Goodwin ) بسبعة عوامل هي (م٥٨ ص٤٥ـ١١٤) .
١ ـ خصائص المتعلم ، ٢ ـ خصائص المعلم ، ٣ ـ سلوك المعلم والمتعلم ، ٤ ـ المادة الدراسية ، ٥ ـ الصفات الطبيعية للمدرسة ، صفات طلبة الصف ، ٧ ـ البيئة الخارجية التي لها علاقة بعملية التعلم .

وعند المقارنة بين راى الماوردي وبين راى كلاوسمئير وكودون مع اخذ

روح العصر والظروف المادية والثقافية بنظر الاعتبار · يتبين انهما ملتقيان ، على ان التعلم الجيد من حيث فاعليته ونتائجه يتوقف على عوامـــل متعددة ترتبط به مباشرة وبصورة غير مباشرة · كما يلتقيان على اهميـــة البحث في هذه العوامل ونشرها لتكون مصدرا ينتفع منه من يعنيهم · لذا فقد افرد له الماوردي عنوانا في كتابه ادب الدنيا والدين · واعطى له كلاوسمئير وكودون الاهتمام نفسه في كتابهما (التعلم وقدرات الانسان

( Learning and Human abilities

كما يتبين انهما ملتقيان حـول اهمية العوامل الخارجية وان اختلفت تلك العوامل باختلاف التركيب الاجتماعي للمجتمع العربي الاسلامي في القرن الرابع والخامس الهجرى عنه في المجتمع الامريكي في المنتصف الثاني من القرن العشرين · وباختلاف التطور التقني والادارى في المجـال التربوي والتعليمي وبهذا يثبت الماوردي جدارته في مجال عـلم النفس التربوى بالمستوى الذى اثبته في مجالات المعرفة الاخرى ·

( ١٩ )

# معوقات الفهم والاستيعاب

من الاهـداف الاساسية في التربية وعلم النفس التربوى ان يكون التعلم نافعاً ومفيداً وأن يكون سهلا على المتعلم وأن يحصل في اقصر وقت ممكن • فاذا لم يكن كذلك فلابد من البحث عن السبب • والاسباب لهذه الظاهـــرة كثيرة • وقد انتبه الماوردي لذلك ، منذ زمن بعيد ، وشخص جانبا مهما منه، قد لا يدركـه في الوقت الحاضر الكثير ممن يعملون في تعليم الانسان وهـو دور اللغة في توضيح المعـاني وبالتالي حصول الفهم والمعرفة وبهذا يقـول : ( ان لم يفهم معاني ما سمع كشف عن السبب المانع منها ليعلم العلة في تعذر فهمها ، فأنه بمعرفة أسـباب الاشـياء وعللهـا يصل الى تلافي ما شذ وصلاح ما فسد وليس يخلو السبب المانع من ذلك من ثلاثة اقسام :

١ ـ اما ان يكون لعلة في الكلام المترجم عنها •

٢ ـ واما ان يكون لعلة في المعنى المستودع فيها •

٣ ـ واما ان يكون لعلة في السامع المستخرج •

فان كان السبب المانع من فهمها لعلة في الكلام المترجم عنها ، لم يخـــل ذلك من ثلاثة احوال : احدهما ان يكون لتقصير اللفظ عـن المعنى ، فيصير تقصير اللفظ عن ذلك المعنى سببا مانعا من فهم ذلك المعنى ، وهذا يكون مـن احـد وجهين :

اما من حصر المتكلم وعَيِّه ( يعني صعوبة الكلام ) ، واما من بلادته وقلة فهمـه •

والحال الثانية : ان يكون لزيادة اللفظ عن المعنـى ، فتصير الزيـادة مانعة عن فهم المقصود منه • وهذا قد يكون من احد وجهين : اما من هـذر المتكلم واكثاره واما لسوء ظنه بفهم سامعه ، والحال الثالثة ان يكون لمواضعه يقصدها المتكلم بكلامه ( المواضعة هي العرف الخاص بعلم أو فـن ) فـاذا لم يعرفها السامع لم يفهم معانيها ) ( م ٤٠ ص ٤٣ـ٤٤ ) •

ان هذا التعليل العلمي الجيد الذى ذكره الماوردى يدرس الان في علم النفس التربوى وعلم النفس العام وهذه الظاهرة يواجهها الكثير من المعلمين ويحتارون - في اغلب الاحيان - في معرفة السبب الذى يؤدى الى ضعف استيعاب التلميذ للمادة التي تعرض عليه ٠

ان الماوردي اصاب الحقيقة عندما ربط التفكير والادراك باللغة لان اللغة اداة المعرفة وعليه فكلما كانت اللغة التي تعرض فيها المادة سهلة وواضحة ومعبرة عن الحقيقة العلمية المعروضة كلما كان فهم المتعلم اسرع وادق ٠ وقد ادرك المربون اهمية معاني الكلمات ولذلك قدموا التوصيات بضرورة احتواء الكتب المدرسية على مصطلحات لفظية مناسبة لمستوياتهم وخبراتهم وان يكون النمو متدرجا ٠ وفي ضوء هذه الحقائق الان ، تقوم الدراسات المتخصصة في تحليل الكتب من حيث المحصول اللغوى الذى تحتويه ٠ وتقارنه بالمستوى الطبيعي للدارسين وفي الثقافة المعاصرة التي كثرت فيها البحوث في هذا المجال لم يتوصل علماء النفس - من حيث الاساس - الى اكثر مما قاله الماوردي في دور اللغة واهميتها في التفكير والفهم ٠

فيقول ( گيتس Gates ) وجماعته : (بالرغم من الاهتمام بالتعلم عن طريق الخبرة المباشرة بالبيئة وبتدعيم الرموز اللفظية بالخرائط والنماذج واللوحات والصور وغيرها من وسائل الايضاح البصرية ، الا ان اللغة ستظل الوسيلة الرئيسة للتعلم واعتماد المتعلم على اللغة امر لا مفر منه لان اللغة هي وسيلة نقل الافكار ، وهي اداة التفكير والفهم ، فالالفاظ تستخدم لترمز لخبرات او معان خاصة ، وهي وسيلة للتعبير عن العلاقات التي تتضمنها الخبرة ، اما الجمل فهي تؤدى الى تنظيم الكلمات ومعانيها ، وربطها واحدة بالاخرى والكلمات كذلك وسيلة لتبويب الخبرات وتعريفها في ضوء خصائصها المشتركة، ومن ثم تكون الرموز اللفظية اداة لتناول الافكار العامة في عملية التفكير ٠ ويتضح من هذه الاعتبارات ان من المشكلات الرئيسية في التربية كيفية نمو المعاني والافكار اثناء التعلم ، وكذلك الكيفية التي نفهم بها المعاني ونكتسبها من لغة الحديث والكتابة ) ٠ (م٣٦ ص ١٣٧) ٠

ويؤكد گيتس وجماعته ما ذهب اليه الماوردي من ان عدم الفهم وحصول المعرفة قد يكون سببه الكلام المترجم للمعنى (والكلمات التي اتقن تنظيمها ... غالبا ما تنقل الافكار التي لم يخبرها الطفل مباشرة نقلا امينا .... وهذه الظاهرة تتفاوت في درجة حدوثها ): ففي بعض الحالات تكون الافكار كافية ودقيقة ، وفي بعضها الآخر تكون سطحية هائشة . ومن المهم على اية حال ان يعرف المدرسون الصعوبة التي نحصل بها على معان مفهومة من عبارات لفظية ليس لها سند من الخبرة المحسوسة ) . ( م٣٦ ص١٤٢ ) .

وقد ذهب الماوردي ـ كما هو واضح في قوله اعلاه ـ من أن أول الاسباب المتعلقة باللغة في عدم فهم المعاني هو : تقصير اللفظ عن المعنى وهذا الرأى الحصيف أيدته البحوث الحديثة فيقول گيتس متسائلا : ( كيف نستطيع الوصول الى معنى قطعة مكتوبة ؟ يقول علَماء اللغة ، اننا نفعل ذلك بالبحث عن المدلولات ، او تحديد الاشياء او المواقف التي تمثلها فعلا او تشير اليها الرموز اللفظية . فلفهم ما يعنى الكاتب او المتحدث يجب أن نكشف ما تمثله كلماته في خبرته ..... ولكن غالبا ما يكون من الصعب جدا أن نحدد مدلولات المؤلف وقد سبق أن اعطينا عدة أمثلة على المعاني الخاطئة التي يخرج بها التلاميذ من قراءاتهم ولكن لماذا كان الفهم الصحيح لما يعنيه شخص على هذه الدرجة من الصعوبة ؟ يرجع ذلك الى حد ما الى أن الكلمات التي يستعملها مؤلف ما قد لاتشير في خبرة القارىء الى نفس الاشياء التي يحاول المؤلف أن يجعله يتمثلها ، وقد لا يكون لدى القارىء في بعض الاحيان خبرة متصلة بهذه الرموز ، او قد تكون هذه الخبرة ضئيلة .

ففي الحالة الثانية يحصل القارىء على معنى مختلف عن ذلك الذى يريده الكاتب ، أما في الحالة الاولى فانه لا يفهم اى معنى على الاطلاق ) . ( م ٣٦ ص ١٤٨ـ١٤٩ ) .

كما ذهب الماوردي ايضا الى ان يكون ثاني الاسباب المتعلقة باللغة في عدم فهم المعاني هو : زيادة اللفظ عن المعنى . وقد اكدت هذا الرأى التجارب

الحديثة التي تابعها بعض مشاهير علماء النفس المعاصرين فيقول گيتس عند مناقشته للوسائل الناجحة لتحسين الفهم ( نؤكد ان مساعدة التلاميذ في الوصول الى المعاني الصحيحة في قراءاتهم احدى مشكلات التعليم الهامة ، فما هي بعض الوسائل الناجحة لتحسين الفهم ؟ ٠

من بين التوصيات التي اختبرت تجريبيا تبسيط اللغة التي تكتب بها مادة الدراسات ٠٠٠٠٠ وتبين ان تبسيط لغة المختارات الادبية يعمل فعلا على تيسير فهم محتوياتها كما ان هناك ادلة على أن حسن اختيار الكلمات والتدرج في ادخال المفردات الجديدة ، ودقة ترتيب الكلمات بحسب صعوبتها كل هذه امور ضرورية في اعداد مادة القراءة ) ( م٣٦ ص ١٥١-١٥٢ ) ٠

كما ذهب الماوردي ايضا في ان يكون ثالث الاسباب المتعلقة باللغة في عدم فهم المعاني هو : المواضعة ( المصطلحات العلمية او الفنية ) ٠

ان هذا الراي المبدع الذي قدمه الماوردي قبل اكثر من الف عام يُعد الان من الموضوعات المهمة في علم النفس التربوى التي اخضعت للتجريب (فقد تبين من التجارب مثلا أن الاساليب المنظمة لتحسين فهم المصطلحات الرياضية ينتج عنها تحسين في تعلم هذه المادة ، والتدريب الخاص على معاني المصطلحات الجغرافية المستعملة في مادة التاريخ يزيد في فهم التلاميذ للتاريخ ) ٠ ( م ٣٦ ص ١٥٣ ) ٠

اما العامل الثاني الذى يؤدى الى عدم الفهم ويكون في غير اللغة ويقول عنه الماوردي : ( العلة في المعنى المستودع فيها ) ويعنى ذلك ان صعوبة الفهم متعلقة بالمعنى الذى نريد فهمه ٠

لقد ايدت البحوث التجريبية الحديثة هذا الراى ويذكر لنا كيتس Gates ( أن لبحث نولتن Knowlten قيمة خاصة اذ أكد لنا أنه بالاضافة الى عنصرى المفردات والتراكيب في الحديث ، فان الصعوبة المتأصلة في الافكار بالنسبة لخبرة التلميذ تلعب دورا رئيسا في فهم القراءة ٠ ويستدل على صحة هذه النقطة بانه على الرغم من ان الجملة الاتية لم تتعد نطاق الالفى كلمة الاولى في قائمة ثورندايك Thorndike الا انها صعبة الفهم ( وترجمة

الجملة )) ( مربع مجموع رقمين = مربع الاول + ضعف حاصل ضرب الاول في الثاني + مربع الثاني )) · ونلاحظ ان الفهم يتاثر بالصعوبة المتاصلة في المعاني التي تتضمنها ويبعدهما عن خبرة القارىء ·

اما العامل الثالث الذى يؤدى الى عدم الفهم فيربطه الماوردي بالمتعلم نفسه وهذا الامر واضح جلى سبق ان تعرض له الماوردى وذكرناه عند الكلام عن الفروق الفردية · فالافراد يختلفون بسبب قدراتهم الفطرية وبسبب ظروفهم البيئية واحوالهم النفسية ( وهو ان يكون السبب المانع لعلة في المستمع ، فلذلك ضربان : احدهما من ذاته والثاني من طارىء عليه · ( م ٤٠ ص ٤٨ ) ·

ويذهب الماوردي في توضيح السبب المانع من الفهم والمتعلق بذات الفرد ويربطه بمتغيرين هما :

ويذهب الماوردي في توضيح السبب المانع من الفهم والمتعلق بذات الفرد

آ ـ القدرات العقلية ويقول : ( فاما المانع من تصور المعنى وفهمه ، فهو البلادة ، وقلة الفطنة ، وهو الداء العياء ( المرض )) الذي لا يرجى شفاءه ) وقد قال بعض الحكماء : اذا فقد العالم الذهن ، قل عن الاضداد احتجاجه ، وكثر الى الكتب احتياجه ، وليس لمن بلى به الا الصبر والاقلال لانه على القليل أقدر )) · ( م ٤٠ ص ٤٨ ) ·

هذا الرأي صحيح ومقبول لان الادراك يتوقف على هذه القدرات فان كانت ضعيفة باساسها او مريضة لعلة اصابتها فانها تعجز عن القيام بوظيفتها · كما ان هذه القدرة على ادراك المعاني تنمو وتتطور من خلال نمو الفرد وتطوره عبر مراحل يؤكدها المختصون في النمو المعرفي امثال العالم السويسري بياجيه ، الذى يرى في أنها اربع مراحل هي : مرحلة التفكير الحس ـ حركي ، ومرحلة تفكير ما قبل العمليات ، ومرحلة التفكير المادى الواقعي واخيرا مرحلة التفكير المجرد · والعالم الامريكي برونر Bruner الذى يرى انها ثلاث مراحل مرحلة التمثيل الحركي: ومرحلة التفكير الايقوني ( اى الصور الذهنية ) ، ومرحلة التمثيل الرمزى ·

وعلى ذلك قد يكون عدم قدرة التلميذ على تصور المعنى وفهمه راجع الى انه لم يصل في نموه الطبيعي الى المستوى المناسب لطبيعة ذلك المعنى ٠

ب ـ عوامل طارئة وهي نوعان : الاول ( شبهة تعترض المعنى فتمنع من تصوره وتدفع عن ادراك حقيقته ، فينبغي أن يزيل تلك الشبهة عن نفسه بالسؤال والنظر ، ليصل الى تصور المعنى ، وادراك حقيقته ، ولذلك قال بعض العلماء لا تخل قلبك من الذاكرة ، فيعود عقيما ، ولا تعف طبعك من المناظرة ، فيصير سقيما ويستشهد الماوردي بما قاله بشار بن برد ٠

شفا العمى طول السؤال وانما
دوام العمى طول السكوت على الجهل
فكن سائلا عما عناك فانما
دعيت لخا عقل لتبحث في العقل

ويعنى الماوردي بذلك ان نقص خبرات الفرد ومعلوماته قد تكون هي السبب في ضعف ادراكه لمعنى ما يسمعه وما يقرأه ٠ وهذا رأى منطقي لان العقل باساسه متكون من انعكاس خبرات الفرد التي يعيشها ( اكدنا دائما طول مناقشتنا لطبيعة المعاني ونمو المفاهيم اهمية توسيع خبرة الفرد وتنميتها والعمل على زيادتها عمقا ) ٠ ( م ٣٦ ص ١٥٤ ) ٠

والاسئلة التي يؤكد عليها الماوردي تثيرها منبهات البيئة ( فالغابات والقنوات والصخور والاراضي الزراعية وجميع انواع الظواهر الطبيعية معامل لا تقل في اهميتها عن المعمل المدرسي ) ٠ ( م ٣٦ ص ١٥٤ ) ٠

والثاني ويقول عنه ( افكار تعارض الخاطر ، فتذهل عن تصور المعنى ٠ وهذا سبب قلما يعرى منه احد ، لاسيما من انبسطت آماله ، واتسعت امانيه وقد يقل فيمن لم يكن له في غير العلم ارب ، ولا فيما سواه همة ، فان طرات على الانسان ، لم يقدر على مكابرة نفسه على الفهم ، وغلبت قلبه على

التصور ، لان القلب مع الاكراه اشد نفورا ، وابعد قبولا ، وقد جاء الاثر ، بان القلب اذا اكره ولكن يعمل في دفع ما طرا عليه من هم مذهل ، او مكر قاطع ، ليستجيب له القلب مطيعا ) • ( م ٤٠ ص ٥٠ـ٥١ ) •

والماوردي في رايه هذا يؤكد دور دوافع الفرد في فهمه وادراكه حيث تقوم هذه الدوافع بتوجيه تفكيره فيدرك المنبهات احيانا كما يحبها أن تكون • ( وليست مشكلة فهم الحديث الانساني دائما بهذه البساطة التي تنحصر في التعرف على المدلولات ـ فقد يستعمل الانسان اللغة كوسيلة مقصودة لتغطية افكاره الحقيقية او اغراضه الفعلية • وقد يعبر في حالات اخرى بطريقة لا شعورية عن مخاوف او صراع او رغبات معينة • ولكي نفهم المعنى الحقيقي للغة في مثل هذه الظروف ينبغي أن نفسرها في ضوء الدوافع المتأصلة في الشخصية ) • ( م ٣٦ ص ١٥٠ ) •

ومن مقارنة آراء الماوردي فيما يتعلق بفهم المعاني ووسائله ومعوقات هذا الفهم بالاراء الحديثة وبالنتائج التجريبية المتعلقة بها تظهر لنا اهمية هذا الرجل وعلميته والمستوى المعرفي الذى قدمه قبل ان يصل اليه غيره بقرون •

## ( ٢٠ )

# مقومات الحياة الاجتماعية

**علاقة الفرد بالمجتمع :**

يذهب الماوردي من خلال اهتمامه بالحياة الاجتماعية وضرورة البحث فيها وتشخيص اركانها الاساسية ، ومقومات تقدمها واستقرارها الى ان يتعرض الى موضوع غاية في الاهمية هو موضوع العلاقة بين الفرد والمجتمع ويرى ان قوة هذه العلاقة ووضوحها منطلق الحياة الاجتماعية المتطورة ويقول: ( واعلم ان صلاح الدنيا معتبر من وجهين اولهما ما ينتظم به امور جملتها ٠ والثاني ما يصلح حال كل واحد من اهلها ، فهما شيئان لاصلاح لاحدهما الا بصاحبه )٠ ( م ٤٠ ص ١١٨ ) ان هذه العلاقة تعد الان من ابرز موضوعات فلاسفة التربية وعلماء النفس في العصر الحديث أمثال جون ديوى الذى يقول: ( صفوة القول ، اني اعتقد ان الطفل الذى نريد تربيته فرد أجتماعي ، وان المجتمع وحدة عضوية مؤلفة من افراد ٠ واذا نحن أغفلنا العامل الاجتماعي من حساب الطفل بقينا امام شيء مجرد ، واذا اسقطنا العامل الفردى من المجتمع ، لم يبق الا جمهور بغير حركة او حياة )٠ ( م ٦ ص ١٥٤ ) ٠

ويذهب الماوردي في توضيح هذه العلاقة بالاعتماد على جانبيها النفسي والاجتماعي بصيغتيها المتداخلة دون عزل او تفكيك فيقول : ( لان من صلحت حاله بفساد الدنيا واختلال امورها ، لن يعدم ان يتعدى اليه فسادها ، ويقدح فيه أختلالها ، لانه منها يستمد ، ولها يستعد ) ٠ ( م ٤٠ ص ١١٨ ) ٠

وبهذا يؤكد الماوردي على الضغط الخارجي على الفرد من المجتمع ، وفي الوقت ذاته يصف الجانب النفسي المرتبط به حيث منه يستمد الفرد مصادر تصرفه ولمواجهته يستعد ٠ ثم يكمل الماوردي الصورة بقوله : ( ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا ، وانتظام امورها ، لن يجد لصلاحها لذة ، ولا لاستقامتها

اثـره ، لان الانسان دنيا نفسه ، فليس يرى الصلاح الا اذا صلحت لـه ، ولا يجد الفساد الا اذا فسد عليه ، لان نفسه اخص ، وحاله امس ، فصار نظره الى ما يخصه مصروفا ، وفكره على ما يمسه موقوفا ) ٠ ( م٤٠ ص١١٨) ٠

وعلى ماتقدم لابد من ان ينمو الطفل نمواً يجعله يدرك انه جزء من المجتمع وان ينظر الى نفسه من خلال حاجات ذلك المجتمع ( التربية الحقة انما تنشا من اثارة قوى الطفل نتيجة شعوره بما تتطلبه المواقف الاجتماعية التي يواجهها٠ فتنبهه هذه المطالب الى العمل كعضو في وحدة والى التحرر من الانحصار في دائرته الخاصة بالسلوك والوجدان وان ينظر الى نفسه من جهة صالح الجماعة التي ينتمي اليها ) ٠ ( م ٦ ص ١٥١-١٢ )٠

ويذهب الماوردي في وصف مقومات الحياة الاجتماعية الصحيحة فيقول : ( اعلم ان ما به تصلح الدنيا ، حتى تصير احوالها منتظمة ، وامورها ملتئمة ستة اشياء ، هي قواعدها وان تفرعت ، وهي : دين متبع ، وسلطان قاهر ، وعـدل شامل ، وأمن عام ، وخصب دائم ، وأمل فسيح ٠

١ - القاعدة الاولى : ( الدين اقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها واجدى الامور نفعا في انتظامها وسلامتها ، ولذلك لم يخل الله تعالى خلقه منذ فطرهم عقلاء من تكليف شرعي واعتقاد ديني ينقادون لحكمه لا تختلف بهم الآراء ، فلا تتصرف بهم الاهواء ) ٠ ( م ٤٠ ص ١٢٥ ) ٠

٢ - القاعدة الثانية : ( فهي سلطان قاهر ، تتالف برهبته الاهواء المختلفة ، وتجتمع بهيبته القلوب المتفرقة ، وتنكف بسطوته الايـدى المتغالبـة ، وتنقمع من خوفه النفوس المتعادية ، لان في طباع الناس من حب المغالبة والمنافسة على ما آثروه ، والقهر لمن عاندوه ، ما لا ينفكون عنه الا بمانع قوى ، ورادع ملى ) ٠ ( م ٤٠ ص ١٢٠-١٢١ ) ٠

٣ - القاعدة الثالثة : ( فهي عدل شامل ، يدعو الى الالفة ويبعث على الطاعة وتعمر به البلاد ، وتنمو به الاموال ، ويكثر معـه النسل ، ويأمن بـه

السلطان .... وليس شيء اسرع في خراب الارض ولا افسد لضمائر الخلق من الجور ) . ( م ٤٠ ص ١٢٥ ) .

٤ ـ القاعدة الرابعة : ( فهي أمن عالم تطمئن اليه النفوس وتنتشر فيه الهمم ويسكن فيه البرىء ويأنس به الضعيف ، فليس لخائف راحه ،ولا لحاذر طمأنينة ... الأمن اهنا عيش ، والعدل اقوى جيش ، لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم ، ويكفهم عن اسباب المواد التي بها قوام أودهم ) . ( م ٤٠ ص ١٢٨ ) .

٥ ـ القاعدة الخامسة : ( فهي خصب دار تتسع النفوس به في الاحوال ويتشرك فيه ذو الاكثار والاقلال ، فيقل في الناس الحسد ، وينتفي عنهم تباغض العدم ، وتتسع النفوس في التوسع ، وتكثر المؤاسات والتواصل، وذلك اقوى الدواعي لصلاح الدنيا ، وانتظام احوالها ، ولان الخصب يؤول الى الغنى ، والغنى يورث الامانة والسخاء ) . ( م ٤٠ ص ١٢٩ ) .

٦ ـ القاعدة السادسة : ( فهي أمل فسيح ، يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه ، ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل في دركه بحياة اربابه ، ولولا ان الثاني يرتفق ( ينتفع ) بما أنشأ الاول ، حتى يصير به مستغنياً ، لأفتقر أهل كل عصر الى انشاء ما يحتاجون اليه من منازل السكن ، وأراضي الحرث ، وفي ذلك من الاعواز ( الاشكال ) وتعذر الامكان ما لا خفاء به ، فلذلك ما ارفق الله خلقه من اتساع الآمال ، حتى عمر به الدنيا ، فتمّ صلاحها ، وصارت تنتقل بعمرانها الى قرن بعد قرن ، فيتم الثاني ما ابقاه الاول من عمارتها ، ويروم الثالث ما أحدثه الثاني من شعثها ، لتكون أحوالها على الاعصار ملتئمة ، وامورها على ممر الدهور منتظمة ، ولو قصرت الآمال ، ما تجاوز الواحد حاجة يومه ، ولا تعدى ضرورة وقته ، ولكانت تنتقل الى من بعده خرابا ، لا يجد فيها بلغة ، ولا يدرك منها حاجة ، ثم تنتقل الى من بعد بأسوأ من ذلك حالا حتى لا ينتمي بها نبت ولا يمكن فيها لبث ) . ( م٤٠ ص١٣٠ ) .

# المصـــادر

١ - ابن الاثير : علي بن احمد بن ابي الكرم - الكامل في التاريخ . بولاق ١٢٧٤ هـ .

٢ - ابن خلكان : شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم ابن ابي بكر الشافعي - وفيات الاعيان - المطبعة اليمنية بمصر ١٣١٠هـ .

٣ - ابن مسكويه : ابو علي احمد بن محمد بن مسكويه - تجارب الامم ، ج٥ ، ص ٥٥٣ - ٥٥٤ .

٤ - أحمد ، سعد مرسي: تطور الفكر التربوى - عالم الكتب - القاهرة ١٩٦٦

٥ - انا ستازي ، وجون فولي : سيكولوجية الفروق بين الافراد والجماعات - ترجمة السيد محمد خيري ومصطفى سويف - الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٥٩ .

٦ - الاهواني ، أحمد فؤاد : جون ديوى ، ط٢ دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .

٧ - بكر ، محمد الياس : قياس مفهوم الذات والاغتراب لدى طلبة الجامعة - رسالة دكتوراه - « غير منشورة » كلية التربية - جامعة بغداد .

٨ - تريفرز : علم النفس التربوي - الاسس العلمية والممارسة التربوية ، ترجمة موفق الحمداني ، وحمد دلي الكربولي ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٧٩ .

٩ - جابر ، عبدالحميد جابر : علم النفس التربوي ، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٧ .

١٠ - جلفورد ، ج ، ب وجماعته : ميادين علم النفس ، النظرية والتطبيقية ترجمة يوسف مراد وجماعته ، المجلد الثاني - دار المعارف بمصر ط ٣ - القاهرة ١٩٦٩ .

١١ - الجمهورية العراقية : وزارة التربية - الاهداف التربوية في القطر العراقي - ١٤٠٦ هـ - ١٩٦٨ م مديرية مطبعة وزارة التربية - بغداد .

١٢ ـ جورج شهلا وآخرون : الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية ، الجامعة الامريكية ، بيروت ـ ١٩٥٥ ٠

١٣ ـ حجاج ، عبدالفتاح احمد : اعداد وتدريب المعلم العربي لتحقيق اهداف التربية الشاملة في وقائع بحوث المؤتمر الفكري الاول للتربويين العرب بغداد ـ ج١/١٩٧٥ ص ٥٧٧ ٠

١٤ ـ حزب البعث العربي الاشتراكي ـ القطر العراقي ـ التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي بغداد ـ دار الثورة ١٩٧٤ ٠

١٥ ـ حسن ، ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام في العصر العباسي الثاني ج٣ ط٧ ـ مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٥ ٠

١٦ ـ الدوري ـ عبدالعزيز : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، بغداد ١٩٤٨ ٠

١٧ ـ ديوى جون : المدرسة والمجتمع ، ترجمة احمد حسن الرحيم ص٨٣ ٠

١٨ ـ راجع ، احمد عزة : اصول علم النفس ط/١٠ ـ المكتب المصري الحديث ـ الاسكندرية ١٩٧٦ ٠

١٩ ـ رالف ، جاري : سيكولوجية التعلم ، ترجمة نظمي لوقا ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٢ ٠

٢٠ ـ الراوي ، مسارع : مؤشرات في التقويم من منظور الاستراتيجية العربية لمحو الامية في تعليم الجماهير ـ العدد ١٦/١٩٨٠ ص ١٣ ٠

٢١ ـ روث فيدر : كيف يقوّم كل مدرس نفسه ، ترجمة محمد صلاح الدين جاور ـ دار الاتحاد العربي للطباعة ـ القاهرة ١٩٦٦ ٠

٢٢ ـ زهران ، حامد : علم النفس الاجتماعي ـ ط٤ ـ عالم الكتب القاهرة ١٩٧٧ ٠

٢٣ ـ السامر ، فيصل : الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ، مطبعة الايمان بغداد ١٩٧٠ ٠

٢٤ ـ السيد ، فؤاد البهي : الاسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة ط٤ ، دار الفكر العربي ص ٣٢١ـ٣٢٢ ـ القاهرة ٠

٢٥ ـ شلتز ، دوان : نظريات الشخصية ، ترجمة حمد الكربولي وعبدالرحمن القيسي ، بغداد ١٩٨٣ ص ٢٦٩ ٠

٢٦ ـ الشماع ، نعيمه : الشخصية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٧ ٠

٢٧ ـ الشيباني ، عمر محمد الثومي : تطور النظريات والافكار التربوية ، ط٣ ، الدار العربية للكتاب ـ طرابلس ١٩٨٢ ٠

٢٨ ـ صالح ، أحمد زكي : علم النفس التربوي ، ط ١٠ ، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٧٢ ٠

٢٩ ـ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الامم والملوك ، طبعة دي غويه ـ ليدن ١٨٨١م ، القاهرة ٠

٣٠ ـ عاقل ، فاخر : علم النفس التربوي ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠ ٠

٣١ ـ عبدالدايم ، عبدالله : التربية عبر العصور ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٥ ٠

٣٢ ـ العراق ـ المجلس الاعلى للحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي ، التشريعات الخاصة بالمدارس الشعبية (٦) بغداد ، دار الحرية للطباعة ١٩٨٠ ٠

٣٣ ـ الغريب ، رمزية : التعلم ، دراسة نفسية ـ تفسيرية ـ توجيهية ، ط٥ مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٥ ٠

٣٤ ـ فهمي ، محمد سيف‌الدين : فلسفة التربية وأساليب تدريسها في البلاد العربية ، رسالة الخليج العربي ، العدد ٢٠ السنة ٧ ، ١٩٨٦ ص ٢١ ٠

٣٥ ـ القوصي ، عبدالعزيز : علم النفس اسسه وتطبيقاته التربوية ، ط٥ ، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٥٧ ٠

٣٦ ـ گيتس ، ارثر وجماعته : علم النفس ، ترجمة ابراهيم حافظ وجماعته ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٠ ٠

٣٧ ـ كيمبول وايلز : نحو مدارس افضل ، ترجمة فاطمة محجوب ٠

٣٨ ـ كونجر ، جون ، وآخرون : سيكولوجية الطفولة والشخصية ، ترجمة احمد عبدالعزيز سلامة وجابر عبدالحميد جابر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٠ ٠

٣٩ ـ لندال دافيدوف : مدخل علم النفس ، ترجمة سيد الطواب وآخرون ، دار ماكجروهيل للنشر ، المطبعة العربية ١٩٨٣ القاهرة والرياض ٠

٤٠ ـ الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب : ادب الدنيا والدين ، تحقيق مصطفى السقا ، ط٣ ، مطبعة البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ١٩٥٥ ٠

٤١ ـ متز ، آدم : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده ، المجلد الاول ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٧م ٠

٤٢ ـ مخيمر ، صلاح وآخرون : مدخل الى سيكولوجية التعلم ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٩ ٠

٤٣ ـ معروف ، ناجي : المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة ، ط٢ ، مطابع دار الشعب بالقاهرة ١٩٧٧م ـ ١٣٩٧ هـ ٠

٤٤ ـ منقريوس ، رياض : الادارة المدرسية ـ مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة بدون تاريخ ٠

٤٥ ـ مؤتمر التعليم الالزامي المجاني : القاهرة من ٢٩ كانون الاول ١٩٥٤ الى ١١/كانون الثاني ١٩٥٥ ٠

٤٦ ـ ناصر ، محمد : قراءات في الفكر التربوي ج١ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٣ ٠

٤٧ ـ ياقوت الحموي ، في ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، طبعة دار المامون ، ( ٥٣ ـ ٥٤ ) ٠

48- Alex ander , W.M. and J.G.S ayler, "Secondary Education, Basic principles and prectices" 1951.

49- All port. G. Personality: Apsycological inter pretation, New York, Holt 1937 P. 102-105.

50- Pordia Anil, Literacy and post Literacy : paper Presented to Paris Conference organiged by ICAE. Paris, intern ational council for Adult, Education, 1982.

51- Candless, 13. children and Adoıescents 1961.

52- Dewey, logical in quity, Henry, Holt and Co.N.Y. 1938.

53- Hansen, James C. and Petere May Nord.Youth self concept and behavior. New York, Charless Nerrill, 1973.

54- Hilgard. E.R. introduction to psychology, 1953, P.42.

55- Hurlock, Elizabeth B.,Adolscent Develoment 2nd edn. New York: McGrow-Hill, 1955.

56- E: Horn, Methods of instruction in the social studies charles scribners sons, 1937.

57- Kidd, J.R., How Adults learn 1969.

58- Klausmeier, H.J. and w. goodwin, Learing, and Human Abilities, New York, Harper and Row, 1969.

59- Masserman, prinipels of Dynamic psychatry W.B. Saunders Co., 1946, P. 105.

60- Monroep. "Report of the Education inquiry commissions, 1932.

61- Munn, N.O., Psychological Development Houghition Mifflin Co., 1938, P. 122.

62- Mursell, J.L. "Successful teaching" 1946.

63- Park, R.D. Effectiveness of punishment as an interaction of Interssity, timing agent Nurturance and Cognitive structuring child Deveopment, 1969, 4 O, 213-235.

64- Plant, Personality and the cultural pattern New York, The Common wealth Fund 1937. P. 99.

65- Smith, Robert, M. and et al, Evaluating Education envronments. London, Charles. E. Merrill, Publishing Company, 1978. 385.

66- Stern, C. Principles of human genetics. (2nd Ed.) San Francisco. Freeman 1960.

67- Unesco and international (Bureau of Education. 14th. international conferance on public Education, Recommendations No. 32. July 12-21, 1951.

كتب للمؤلف :

١ ــ التربية الوطنية والاجتماعية : للصف الخامس الابتدائي ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧١ .

٢ ــ التربية الوطنية والاجتماعية : للصف الثاني متوسط ، مطبعة دار السلام بغداد / ١٩٧١ .

٣ ــ مبادىء علم النفس : للصف الاول دور المعلمين ، دار الحرية للطباعة ١٩٧٩ .

٤ ــ علم نفس الطفل : للصف الثاني دور المعلمين ، دار الحرية للطباعة ١٩٧٩ .

٥ ــ علم النفس التربوي : للصف الثالث دور المعلمين ، دار الحرية للطباعة ١٩٧٩ .

٦ ــ الذكاء : معهد التربية الخاصة ، مطبعة وزارة التربية ١٩٨١ .

٧ ــ علم نفس الطفولة والمراهقة : كليات التربية في العراق ، مطبعة الجامعة ١٩٨٢ .

٨ ــ اسس علم النفس العام : كليات التربية في العراق ، مطبعة التعليم العالي ١٩٨٨ .

بحوث للمؤلف :


١ ـ مشكلات المراهقين العراقيين في المرحلة المتوسطة : مركز البحوث التربوية والنفسية بغداد ، ١٩٦٧ ٠

٢ ـ التنبؤ بنتائج الامتحان الوزاري في ضوء معدلات السعي السنوي : مجلة العلوم التربوية والنفسية ، بغداد العدد الثاني ، آذار ١٩٧٨ ٠

٣ ـ التغير في مشكلات المراهقين العراقيين خلال السنوات العشر الاخيرة (١٩٦٧ـ١٩٧٧) مجلة العلوم التربوية والنفسية ، العدد الثالث ، بغداد ١٩٧٨ ٠

٤ ـ مشكلات الطفل في المرحلة الابتدائية اسبابها وطرق علاجها ، بحث القي في حلقة دراسية نظمها الاتحاد العام لنساء العراق وجامعة البصرة ١٩٧٩ ٠

٥ ـ آراء واتجاهات الطلبة نحو الامتحانات في كلية التربية جامعة بغداد ، ملحق مجلة الاستاذ ، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر بغداد ١٩٨٠ ٠

٦ ـ موضوعية تقويم الاجابات الامتحانية في المرحلة الثانوية ، مجلة العلوم التربوية والنفسية عدد خاص ، كانون الاول ١٩٨٠ ٠

٧ ـ الذاكرة ، طبيعتها واهميتها : مجلة البحوث التربوية والنفسية ، بغداد العدد الثاني ، تشرين الثاني ١٩٨١ ٠

٨ ـ آراء المعلمين في مهنة التعليم : مجلة التربوي ، كلية التربية ـ جامعة بغداد العددان الاول والثاني ، كانون الاول ١٩٨٣ ٠

٩ ـ الاسس النفسية لمعاملة التلميذ واثرها في ثقته بنفسه : الوقائع الكاملة للندوة العلمية حول «توجيه المناهج ووسائل التدريس لتعزيز شخصية الطالب وثقته بنفسه واتخاذ القرار» المنعقدة في بغداد للفترة ٨ـ١٩٨٢/١٢/٩ ٠

١٠ـ العلاقة بين المدرسة والمجتمع متمثلة بمجالس الأباء والمعلمين من وجهة نظر مديري ومديرات المدارس المتوسطة في مدينة بغداد ، مجلة

التربوي كلية التربية / جامعة بغداد ، العددان الاول والثاني ، كانون اول ١٩٨٣ ٠

١١ـ الاساليب والممارسات المطلوبة في رياض الاطفال لتحقيق توجيهات السيد الرئيس صدام حسين التربوية في بناء الانسان العراقي الجديد ، الندوة الفكرية الثانية في فكر الرفيق القائد صدام حسين المنعقدة في ٥/٥/١٥٨٤ ، على قاعة الكلية الطبية ٠

١٢ ـ الاضافات النوعية لدى مدرسي المرحلة الثانوية على طبيعة عملهم اليومي لتحقيق مقولة الرئيس القائد صدام حسين « لا خير بمن لا يضيف طاقة لعمله اليومي كماً ونوعاً » ٠ الندوة الفكرية الثانية في فكر الرفيق القائد صدام حسين المنعقدة في ٥/٥/١٩٨٤ على قاعة الكلية الطبية ٠

١٣ ـ الارشاد التربوي والنفسي في المرحلة المتوسطة : مجلة دراسات للاجيال ١٩٨٧ ٠

١٤ ـ معوقات أداء التدريسي لمهامه في كليات التربية في جامعات القطر العراقي ـــ التربوية والنفسية ، جمعية العلوم التربوية ـــ ١٩٨٧ -

# المحتـــويات




رقـم الايداع ١٧٥ في المكتبة الوطنية ببغداد لسنة ١٩٨٨

مطبعة بغداد ـ مجاور المتحف البغدادي هـ / ٤١٦٣٦٦٢

السعر...٣,٠ دنانير